إصدارات خواطر

إصدارات خــواطر

٢٥ يناير ٢٠١١

ثـــورة شبـــاب مصـــر

و

أخـــر أيـــام مبـــارك

طلعت رجب

يطلب من مكتبة خـواطر
ت : ٠١٢٢٦٤٦٢٩٤٩ - ٠١٩٨٥٢١٤٤١٠

إهــــداء

إلى أرواح شباب الثورة الطاهــرة

والتي روت أرض مصر

لتنموا بها ثمار الحرية والكرامة

ولتجنيها كل الأجيال

طلعت رجب

مقدمة

مصري شأني في ذلك شأن كل مصري أشغله الهم العام . فقد عاصرت أجيال ثلاثة عبد الناصر الذي أعشقه والسادات الذي أقدره ومبارك الذي احترمه والأجيال الثلاثة خرجوا من عباءة الجيش البطل الذي كان له نجاحات وانكسارات إلا أنه أبى أن يظل منكسراً . فأحدث بنصر أكتوبر دوياً كان له صداه بسائر الدنيا فحفظ لمصر مكانتها وازدادت مصر قدراً ومكانة وظلت هي مصر أم الدنيا بلا خطايا حتى وإن تسبب البعض في ملاحقتها بذلك .

مصري كنت وما زلت راصداً لمصر عبر تواريخها بعدما كنت قارئاً له حتى تشبعت به ولكن رغم ذلك جاءني وقت أصابني فيه الوهن والضعف وكأني أساير مصر قوة وضعفاً حتى استسلمت لمقولة سمعها مني الشباب والشيوخ وهو أن مصر ستظل على ما كانت قبل ٢٥ يناير فالمقدمات والأطروحات وشهود العيان يؤكدون بذلك فما كان منهم إلا من يوافقني أو يعارضني بقول إن مصر ولادة وسوف تأتي الأيام بغير ما أقول

وغدت الأيام ساكنة بلا حراك إلا من مواقف مفتعلة أو قضايا وتصريحات لا هم لها إلى الأخذ بأهل مصر بعيداً عما يحاكون به . وإن اتصفح باليوم الواحد أكثر من صحيفة وأستمع لأكثر من إذاعة وأشاهد أكثر من قناة تلفاز ولكني كنت بعيداً عن مواقع هؤلاء الشباب على النت ولا أتابع ذلك إلا من خلال صحف تبنتهم وتبنت قضاياهم ولكن كان الزيف الإعلامي الحكومي أقدر على أن يستأثرني بعيداً عنهم .. منطوياً على رؤياي والتي بدت مع الأيام قاصرة وقصيرة وغير طموحه حين زلزلني صوت هؤلاء الشباب بثورتهم فأعدني كثيراً كثيراً لحب مصر وعشقها وجددوا من داخلي الأمل الذي كان محبطاً .. فتجاوبت معهم وكتبت عنهم لا رضاءً عنهم فقط وإنما رضاءً وحباً أيضاً لمصر .. مصر التي هي أم الدنيا رغم ما يزعم الكارهين .

طلعت رجب

مقدمات الثورة

ثورة فقد ثاروا وكانت لهم مطالب شأنهم شأن أية ثورة لابد لها من مطالب واتسمت تلك المطالب بأنها تحوي مطالب سياسية وأخرى اجتماعية فقد كانت أبرز تلك المطالب السياسية هي تغيير الدستور ومراجعة بنوده ، ومزيد من الحريات ورحيل رأس النظام وكأنه تحريراً من نظام بأكمله ومزيداً من الحريات ومن ثم مطالب اجتماعية كالحد من انفلات الأسعار ومحاسبة المفسدين والفاسدين ومسألة من كانوا يعتلون السلطة ويتربحوا منها ليكونون ثروات بالمليارات تسببت في احتقان السواد الأعظم من أهل مصر والذين راحوا يعانون من دخل لا يتوازن مع الارتفاع الجنوني لأسعار كل شيء ومن ثم تطور مع الأحداث مطلب الأمن من ضرورة محاسبته عما حدث من انفلات وتهرب من موقعه معرضاً أهل مصر لكثير من المخاطر والأهوال أوضحته تلك الأيام والتي هرب فيها حراس الوطن تمشياً مع هروب المجرمين والقتلة من السجون المصرية . فاتضمت الحالة الأمنية بما تحمل من مساوئ سابقة سواء في سوء التعامل مع المواطنين أو تفشي ظاهرة الرشوة وفرض الواقع البوليسي وتعالي رجال الشرطة بكل أطيافهم .. كانت تلك المطالب مع الأحداث تطور أيضاً مطلب الحزب الوطني سواء ممن طالبوا بإبعاده عن الحياة السياسية في مصر ومحاكمة رموزه أو استبعاد رأس النظام وتبرئة منه مما يفسد على راغبي التوريث – الاستمرار في هذا النهج – تلك كانت مطالب انتهى إليها شباب الثورة وراحوا يتطلعون إليها .. وكلهم إصرار على تلبيتها وزادهم إصرار على ضرورة تلبية مطالبهم هؤلاء ٠

الذين تكاتفوا معهم وساندوهم وهم الطبقة الفعلية والمؤثرة في مصر سواء كانت صامتة أو صارخة هؤلاء هم الذين يعانون حقيقة ويظلمون في هذا الوطن وهو ما جرى على تسميتهم الطبقة الكادحة بكل مكوناتها من عمال وفلاحين .. وسائر المهن التي تشعر بأنها مهمشة وزادها بهذا الشعور تفرد طبقة رجال الأعمال على السطح في مصر وتحدثهم بلغة المليارات والدولار دون ذكر للمائة أو الجنيه المصري طبقة كلت على مدى سنوات طوال واحتقنت وانتابها شعور ضرورة الحصول على حقوقهم ومحاسبة هؤلاء الذين بثوا في نفوس كل أهل مصر بأن مصر تحولت إلى أبعدية يديرونها وينهبون خيراتها دون اعتبار لتلك الطبقة والتي هي السواد الأعظم من أهل مصر فكان دفعة الشباب موحيه لكل من عانى من تلك الفترة فزاد ذلك من قوة الشباب وإصرارهم على مطالبهم

فثورة الشباب كان لها من المقدمات ما يجعلها مؤثرة – وما يجعلها ناطقة بإسم إن لم يكن الشعب كله – فبإسم الغالبية العظمى منها – ولعل من مقدماتها أيضاً وأبرزها الانتخابات الأخيرة بمصر والتي عملت جاهدة على إقصاء كل رموز المعارضة الفعالة كمصطفى بكري وحمدين صباحي وآخرون حتى ما يؤلم إن الحزب الوطني قد عمل على إقصاء رموز من داخله لا لشيء إلا لأنهم ذات شعبية جماهيرية وقد يعارضون بداخله وكان من ألمعهم دكتور حمدي السيد نقيب الأطباء أيضاً وآخرون ٠

لقد تحمل الحزب الوطني مسئولية كبيرة فيما حدث لمصر فقد اعتلى المشهد السياسي وحده وبث بنفوس أهل مصر . عجز مصر عن تقديم.

كوادر تتحمل مسئوليتها وتكون مستعدة لخدمة مصر فقد كانت الانتخابات الأخيرة لمجلس الشعب تأجيجاً للقوى السياسية وللمجتمع المدني وكانت محل نقد إلا أن النظام أعطاها أذن من طين وأخرى من عجين فتواجدت فيما بعد رموز المعارضة بجماهيريتها في الشارع المصري واقتربت من واقع يشكو منه الكثيرون ويلمسونه وهو فساد الحزب وسطوته ممثلاً في رجال الأعمال والذين يديرون الحكومة فأدرك أهل مصر أن هؤلاء يحاربونه كل يوم في وجباته اليومية بل ومعيشته فقد كان لهم أذرع طويلة في كل الصناعات والمتاجر وإن لم يكن كذلك فكان لهم في السمسرة والعمولة والرشوة والتي كانت تضاف على هم أهل مصر وتكبل من أيديهم وأفواههم .

فهذه الانتخابات الغير نزيهة هي ما جعلت المعارضة تتواجد بالشارع المصري وكان الأفضل للنظام أن تتواجد تحت قبة المجلس فقد وجدت من قبل واستطاعت حكومة النظام بمجلسيه كبت حريته وأحجامه ومحاصرة تطلعاته ولكن كان يرضي غرورهم ويشبع احتياجهم لكونهم أعضاء بالمجلس فكان ذلك يخفف من ضغط الشارع على النظام بحكومته فمجلسي الشعب والشورى كانا سبباً مؤثراً في تلك المظاهرات إلى جانب محاولات التهميش للأحزاب الشرعية سواء كانت أحزاب معارضة أو أحزاب مستأنسة وتعيش تحت إبط النظام - فأحمد عز بما اقترفه في حق مصر وأهلها من تواجد حزب خالص مخلص لصالح الحكومة والنظام يؤهله فيما بعد لمرور سيناريو التوريث هو ما جعل السياسيين في مصر

يتربصون له .. حتى جاءتهم الفرصة في تلك الثورة فتحقق لهم ما تمنوه وما كانوا عنه عاجزين .وإن كان مجلس الشعب وما حدث بانتخاباته الأخيرة هو أبرز تلك الأسباب سياسياً

فقد كان أيضاً ومنذ تبنت مصر سياسة الخصخصة وتحايلت على كثير من العاملين بتلك المشروعات التي خصخصت – حتى فجأة رأينا بالشارع كثيرون منهم عاطلين أضيفوا إلى البطالة الموجودة متمثلة في شباب الخريجين سواء من الجامعات أو المدارس المتوسطة – ورغم خروج الكثير من تلك المنشآت والمصانع والتي كانت سنداً للدولة إلا أن هناك سواهم كثيرون جاهدوا وناضلوا لعدم تلبيتهم ورضاهم عن الخصخصة حتى أجبروا بشتى الوسائل فكان منهم من صرخ رافضاً بموقعه وكان منهم من تظاهر وكان منهم من اعتصم إلا أن إصرار الدولة على تنفيذ تلك السياسة أجبرهم على أن يكونون ضمن العاطلين – خاصة وأن تعويضاتهم المالية لم ترقى لمستوى احتياجاتهم الأسرية والشخصية مما أعجزهم عن القيام بأية مشروع أو عمل اللهم إلا بعض المهن التقليدية والتي أعوزتهم وزادتهم حاجة وذلك يأخذنا إلى قضية خطيرة تلاعبت فيها الحكومات المصرية وتحايلت وهي الشباب وضياعهم فمن بعد حصولهم على أعلى الشهادات وأوسطها وبتقديرات تعني التفوق والجدارة إلا أنهم عجزوا عن إيجاد موقع وظيفي أو فرصة عمل كريمة فامتلأت الشوارع بعاطلين وإن عملوا فعملوا في مهن حرفية أو إذلالية هي أبعد ما تكون عن شهادتهم وطموحاتهم وأحلامهم وهم إيضاً من

ساندوا الثورة وقدموا لها والتفوا حولها فقد فرضت عليهم الدولة الضياع لحاضرهم ولمستقبلهم أيضاً يأخذنا الحديث إلى مظاهرات طالبت على نطاق محدود وتجمعات عمالية صرخت وأصحاب مهن تجمهروا حتى كانت الانتحارات الأخيرة أمام مجلس الشعب أو أمام المحافظات تلك التي تناولتها الحكومة بأسلوب أمني أو بتهميشها أو الادعاء بأنها حالات فردية حتى وصل الأمر باتهام بعضهم بالجنون وتشويه صورته فحولتهم من أصحاب مظالم إلى أصحاب سوابق وجنون تلك صرخات بدت على سطح مصر ولكن كان هناك ما هو باطن ومدفوناً بداخل نفوس أهل مصر فقد انعكست البطالة بسلبياتها وعجزها على ارتفاع نسبة العنوسة بمصر وإهدار حقوقها كذلك تغلغل الاحتقان داخل نفوس أهل مصر من جراء الدروس الخصوصية بما تسببه من أعباء على كاهل أهل مصر تضاف إلى مزيد من شكواهم وتألمهم حين يرون المدارس خاوية وفارغة واجتهاد أهل التعليم على تكريس هذا الخواء والتفريغ من أجل سيطرة الدروس الخصوصية على كل بيوت أهل مصر ورغم ذلك فحين ينتهي الخريج من تعليمه يصطدم بفرضيه عدم وجود فرص عمل له فيعود يلعن التعليم وسنينه محتقناً للمعلم الذي ابتزه على مدى سنوات وللدولة التي تعامت عما حدث .

كان هناك أيضاً من المقدمات للثورة بعض التلميحات الصحفية مقالات ودراسات وأشعار خاصة ببعض الصحف والتي ظل نظام مبارك يسميها بالصحف الصفراء اللهم إلا من بعض الأقلام القليلة للصحف

القومية وخاصة مقالات الشاعر فاروق جويدة ولكن تبقى الأعمال الفنية وخاصة السينمائية وبالأخص أعمال الراحل يوسف شاهين المخرج والذي لو عاش لكان اعتلى المسرح بميدان التحرير وكذلك تلميذه خالد يوسف وخاصة من خلال أعماله مع يوسف شاهين في فيلم – هي فوضى – ومن خلال عمله في فيلم – حين ميسره – مما جعل موقف خالد يوسف يتفق مع فكره قلباً وقالباً والتي تجاوب معها بوقفته مع شباب الثوار فقد أفرز الفيلمين التعبير عن احتقان من الأمن تجلى في فيلم – هي فوضى – وقنابل موقوته بدت في عشوائيات وسلوكيات فيلم حين ميسره

تلك كانت بعض مقدمات الثورة والتي أجمعت ما بين أهل السياسة وأهل الطبقة الكادحة وتلك التي ألفت بين قلوب الجميع حين هب شباب كانوا أكثر جراءة وأكثر كسراً لكل الحواجز التي صنعها النظام على مدى سنوات طوال وأكثر شجاعة عمن خافوا الدولة البوليسية والقمع الأمني .. فاستأثروا السلامة والانقباع داخل الغرف المغلقة يعيشونها أيام حتى أتى لهم طوق النجاة فكان الشباب في طليعتهم وهم من وراءه .

الأمــــن

مؤلماً كان أو قل فظيعاً أن تعيش مصر لليالٍ مروعـة خائفـة لا يحميها إلا أبنائها الـذين تكـالبوا ليحفظـوا أمنهـا وأهلهـا دون أن يستدعيهم داع – فكان لهم البطولة والشهامة والأصالة .

والانفلات الأمني الذي حدث بفعل فاعل أو صدفة أياً كـان أمـره يحاسب عليه المسئول عن الأمن وهذا الذي حدث فأسبابه يقع منها هم كبير تتحمله الشرطة ممثلة في وزارة الداخلية خاصة وأنها لم تتطـور مع متطلبات المرحلة والزمن .. فلم تعبأ بقدر الحريات التي باتت تهيم على المجتمعات والدول من حولها وأصـرت علـى أن تتمـادى فـي أسلوبها القمعي والتعسفي والفوقي مـع أهـل مـصر خاصـة وفـي التعاملات الحياتية اليومية مع الناس بأقسام الشرطة ومراكز البـوليس كان أمراً سيئاً تلك المعاملة ما بينهم وبين أهل مصر من نفوذ ورشوة وتسلط انعكس إن لم يكن على الشباب أنفسهم فكـان موجـوداً فـيمن ساندوهم وتعاطفوا معهم وتكاتفوا معهم في كل مطالبهم فقد كان لكـل شاب فيهم أب أو أم أو أخ أو أخت أو قريب منه .. استبدته الشرطة أو قمعته أو كانت سبباً في انحرافه خاصة وقد كانوا يتسلطون على الناس ملفقين للأشراف منهم أسوأ القضايا محتميين بقانون الطوارئ . لقـد ظل جهاز الشرطة قبيحاً .. لا يتصوره أهل مصر ولا يحبون الاقتراب منه خشية ما توارثوه عبر أجيال مختلفة من تسلطه وعنفوانه بل وافترائه . لدرجة محاربتهم في رزقهم من خلال شرطة المرافق والمصنفات

والمسطحات والتنفيذ إلى أخره ما لا يُعد ولا يحصى في صورة سلوك فردي أو سلوك جماعي خدمي أو تنفيذي أن هناك موروث غير محبوب من أهل مصر تجاه الشرطة والمجتمع البوليسي كنتيجة فعلية لما لمسوه وعانوه من سطوتهم ونفوذهم إلى جانب ما عانى منه أهل مصر حين الانفلات الأمني والذي صاحب ثورة شباب مصر مما روع الآمنين وأخافهم أطفالاً وشيوخاً ونساءً مما بث في نفوسهم اعتقاداً بأن حالة الانفلات الأمني كان متعمداً من الداخلية وليكون مزيداً من قدر أهل مصر بأنه لا أمن ولا أمان حال تعرضت مصر لقدر الله لمكروه . ذلك كان مزيداً من الاحتقان الداخلي لدى نفوس أهل مصر تجاه الشرطة والمجتمع البوليسي .

إن الشرطة وما بعد ٢٥ يناير سنة ٢٠١١ لابد أن تتطور من نفسها وتستجيب لتطلعات أهل مصر وطموحهم في شرطة تحقق لهم مجتمع الأمن والأمان – بأن يكون جهاز الشرطة قريب للمجتمع المدني – فلا يكون مميزاً عن عامة الشعب ولا يكون فوقياً في التعامل ويكون المواطن بداخله بريء حتى تثبت إدانته وأن يعامل كل منهم على حدة وحسباً لتهمته ومدى تأثيرها على الأمن العام لا أن يتساوى الجميع ويعاملون معاملة الجواسيس ومجرمي الحرب وخائني الوطن ، لقد أصبح على الداخلية أن تغير من الصورة وتبدلها من سيء لأحسن ومن أقبح لأجمل من قمع بوليسي وتعالى إلى حوار وتلبية مطالب ولذا فالإشفاق على الشرطة خلال المرحلة المقبلة لابد أن يسانده شيء من تعاون أهل مصر ومساندة أملاً في أمن وأمان يعم أهل المحروسة وناسها .

التعليم

التعليم كان أحد الأسباب الملحة والتي تسببت في احتقان أهل مصر .. وأضاق عليهم عيشتهم فقد أصبحت المدارس خاوية من التلاميذ والطلاب .. وتتربت مقاعدها وتصدأت إذاعتها وبواباتها .. وعلى الرغم من تحسين حال المعلمين والكب عليهم بكثير من الأموال والتي حسنت من دخلهم إلا أن البعض منهم ضميره قد مات .. وباع الدنيا خلقاً وكفاءة وراح يتسول التلاميذ والطلاب للدروس الخصوصية والتي أرهقت كل بيت في مصر وكل أسرة فالتعلم الآن بات يشغل كل بيوت مصر وأهلها ، وكنتيجة لمدارس خاوية ومعلمون باعوا ضمائرهم .. فقد راج سوق الدروس الخصوصية وتسبب في احتقان كثير من أهل مصر وتسبب ما يصرف على الدروس الخصوصية في شدة العوز والحاجة فعلى أقل تقدير لو بأسرة تلميذان أو طالبان فمتوسط دروسهما في الشهر أربعمائة جنيهاً يحتسبون من دخل الأسر التي تعاني من قلة دخلهم إلى جانب مصروفات أخرى – فتكون الدروس الخصوصية سبباً مهماً في احتقان الكثير من أهل مصر – فلو استطاعت الدولة ممثلة في أجهزتها إلى جانب وزارة التربية والتعليم أن تعيد للمدارس هيبتها وتوقظ ضمائر المعلمون وتكون المدرسة كما عهدناها قديماً .. صرحاً للعلم والتعلم حتى لو وصل الأمر لحد تجريم الدروس الخصوصية – حتى يعود التلاميذ والطلاب لمدارسهم يتلقون العلم بأمانة وضمير دون الحاجة إلى الدروس الخصوصية فذلك سيخفف الضغط على كاهل أهل مصر ويتوافر لأهل مصر الأموال التي تصرف على الدروس الخصوصية مما يخف من احتقانها ويساهم في سد الاحتياجات الأخرى لأسر أهل مصر – فالعلم سبباً رئيسياً في احتقان النفوس بالأسر المصرية خاصة وأن أموال المعلمون من الدروس الخصوصية لا تساهم في الاستثمار ولا تدفع بأمانة ما عليها من ضرائب – وذلك أدى إلى فشل المدارس ونجاح المعلمون في تدميرها ورواج سوق الدروس الخصوصية والذي أصبح فوق طاقة أهل مصر .

الأجندات الخاصة

شباب مصر بميدان التحرير .. هل تغلغل بينهم أصحاب الأجندات الخاصة ؟ سؤال كان قد فرض نفسه في الأيام الأخيرة من الثورة وحتى يوم الجمعة ٤ فبراير سنة ٢٠١١ والذي كان يبدو على السطح أن كل أصحاب الأجندات الخاصة قد تواجدو جميعهم بميدان التحرير محاولين القفز على مكاسب الشباب راكبين موجتهم متطفلين عليهم ومهما كانت تلك الأجندات الخاصة وأصحابها – فإنها جميعها تصب في نبع واحد وهو النبع الأمريكي .

ونبدأ بأصغرهم وأقلهم عدداً وهي قطر فقطر دولة عربية إن ظلت العمر كله تحاول أن تلامس رأس مصر فلن تستطيع ذلك مهما كلفت به من أدوار مصطنعة – فبعد مصر لن يكون لأحد من دور ولكن السياسة الأمريكية وخاصة ومنذ عهد بوش الابن وهي تحاول إن لم يكن زحزحة دور مصر الريادي بالوطن العربي – فتهديده من وقت لآخر – فمصر أم الدنيا والشقيقة الكبرى قد نزعت منها ملفات لقضايا مثارة وارتمت في حجر قطر الدويلة العربية والتي ليست بموقع ولا بتاريخ ولا بخبرة مصر – فقد سعت الأيادي لإفشال الدور المصري ما بين عباس وحماس في القضية الفلسطينية وتبنته بعد الفشل قطر بالتوافق مع سوريا .

وكذلك في دارفور يكاد أن يكون نزع دور مصر في تلك القضية وألقى في جعبة قطر – نكاية في الدور المصري .

أيضاً قطر في لبنان واختراقها القضية اللبنانية – وملفات أخرى على السطح تبدو أو تحته ما هم لها إلا إخفاق دور مصر القيادي

والريادي وما وراء ذلك إلا أمريكا والتي تلعب على كل الجوانب – حتى كانت قطر والتي ترتبط بمصالح مع إسرائيل أكثر وأعمق مما يربط مصر بإسرائيل رغم ما يربطهما من اتفاقية سلام وتبادل مصالح – فقد سعت قطر لزحزحة الدور المصري القيادي عبر كل القضايا يساندها في ذلك قناة الجزيرة والتي تحتضنها وتستغلها في بث أفكارها وتبني توجهاتها دون اعتبار لأية مصالح عربية أو إكراماً لدولة عربية كبرى ذات ثقل حتى كان التألم قبل ٢٥ يناير سنة ٢٠١١ بمدة قليلة فقد رأينا مبارك رئيس أكبر دولة عربية حينذاك ورئيس مصر ذات التاريخ والثقل لا يتعفف ويبادر بزيارة أمير قطر ويحاول التواصل معه لا لبحث قضايا وملفات ولكن تودداً ليخفف ضغطه وضغط قناة الجزيرة على حكمه وحكم من معه ولذا فليس مستبعداً أن تكون الأجندة القطرية كانت متواجدة في ميدان التحرير من خلال قناة الجزيرة وكذلك من خلال تصريحات الشيخ القرضاوي والتي بدت أثناء الثورة ولكن في النهاية الأجندة القطرية لا تقف بمنأى عن الأجندة الأمريكية بمصر.

كذلك كان هناك الأجندة التركية والتي بدت في التحول المفاجئ من دفء العلاقات المصرية التركية .. إلى برودتها والتي تجلت في تصريحات رئيس الوزراء التركي أردوغان والتي انسجمت مع التصريحات الأمريكية وأن تركيا وعلى مدى سنوات ومنذ إخفاقها في الانضمام للاتحاد الأوروبي وبعد بروز دور إيران بالعراق وهي تحاول جاهدة ببث أنفها في شتى القضايا العربية والتي حاولت بها أن تزحزح

ريادة مصر وقيادتها – حتى صارت تأخذ شكل التعاون والشراكة ولكن حقيقة الأمر أنها تحاول أن تلعب دور مصر وتخطفه فكان هذا التحول إن لم يكن متواجداً بفاعلية بميدان التحرير إلا أنه كان موحياً للإخوان المسلمين والذين تواجدوا بميدان التحرير محاولين أيضاً ركوب الموجة والتوصل لمكاسب تخصهم .. فقد كانت الأجندة التركية متواجدة بميدان التحرير وتحولها يجعلها متواجدة بتوجيهات أمريكية لإمكانية أن يأخذ الإخوان بالنموذج التركي لعل ترضى أمريكا بهم .

أيضاً تواجدت إيران وإيران لا تؤلم بقدر ما يؤلم الدور القطري والتركي – فالعلاقات ما بين نظام مبارك وإيران ساءت كثيراً وشابها التوتر – فرد الفعل الإيراني ليس مفاجئاً وإنما كان أيضاً رغم خلافاته مع أمريكا إلا أنه كان يحمل كذلك التوجهات الأمريكية .

وقد وجد بميدان التحرير – حزب الله وكذلك حماس بفعل ما كانا موجوداً من توتر بين نظام مبارك وبينهم – فقد كانا متواجدان من خلال تصريحاتهم وتشجيعهم عبر القنوات التليفزيونية والخاصة بهم وكذلك الجزيرة والعربية والحرة والعالم – دون اعتبار لمدى ما قدمته مصر لحماس والقضية الفلسطينية ولذا فقد كانا متواجدان واتفقت توجهاتهم مع التوجهات الأمريكية .

كذلك تواجدت أجندة الأحزاب المصرية والأحزاب المصرية وإن كانت الأيام قد أثبتت أنها أحزاب هشة وغير جماهيرية ولا تتواصل مع أهل مصر إلا أنها هي أيضاً جميعها كبيرها وصغيرها قد تواجد بميدان التحرير وحاولوا كلهم ركوب الموجة .

إلا أنهم هم الأقرب لأبنائهم الشباب وهم المحك وهم التواصل وهم الذين يعترف بهم النظام بأنهم أحزاب شرعية فكانوا متواجدون – بأجندة مصرية وطنية وإن كانت ركبت موجة الشباب وبدت على السطح تلك الأحزاب وهي التي كانت متقوقعة داخل غرف أحزابهم دون نداء أو تصريح .

كذلك تواجد الإخوان المسلمين وهم الذين بات نظام مبارك على مطاردتهم وتسميتهم بالمحظورة – فكانت لهم فرصة العمر للانقضاض على النظام ممثلاً في شخص مبارك – حين ركبوا هم الآخرون موجة الشباب وتواجدت أجندتهم ولكنهم ظهروا مرتبكين – وغير واضحين بفعل اختفائهم بين جموع الشباب واقتصارهم على الشعارات وتحفيز الشباب بالإصرار على التواجد دون العودة لمنازلهم حتى بعدما تحققت مطالبهم ولكن أجندتهم لم تكن واضحة فقد أصابهم الارتباك بفعل ما صورهم به النظام خاصة في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة – فكانوا غير واضحين وغير بارزين رغم أن فرصة العمر قد أتتهم باعتراف نائب مبارك / عمر سليمان بأنهم لهم حق المشاركة في الحوار إلا أنهم ارتبكوا .. وحاروا .. ولم تبدوا أجندتهم واضحة مما يلمح إلى تفككهم وبأن نظام مبارك والحزب الوطني قد أعطاهم قدراً أكثر مما يستحقون – فلا هم كان لهم إلا الصراخ بضرورة رحيل مبارك وفوراً حتى أنهم رفضوا المشاركة في الحوار رغم أنها فرصة العمر لهم – باعتراف النظام الجديد لهم ومن ثم وافقوا على التحاور معه لما فيه ترخيصاً لهم واعتراف .

كذلك علا الساحة اسم الدكتور محمد البرادعي وأجندة الدكتور البرادعي رغم ما يحاول إخفائها إلا أنها تبدو أنها أجندة أمريكية واضحة وجلية والشعب المصري يحترمه منذ ترك رئاسته لهيئة الطاقة الذرية – ومن ثم إندس على العمل الشبابي لشباب مصر وراح كأن بينه وبين مبارك ثأر مبيت – فتواجد بين الشباب ودعاهم إلى الإصرار والثبات بميدان التحرير حتى يرحل مبارك ورفض الحوار مع النظام إلا بعد رحيل مبارك ولكن الشعب المصري لا يعنيه البرادعي فقد بات أهل مصر على كراهية من يستقوون بالخارج أوروبا أو أمريكا ومنهم الدكتور البرادعي فهم لا ينسون أنه هبط عليهم بالبروشوت وحاملاً أجندة أمريكية .

أيضاً تواجد بميدان التحرير جماعة الحكماء والذي كان أبرزهم عمرو موسى أمين الجامعة العربية والذي تربى في رحم النظام إلا أن الأقدار قد ساقته حين رأى البعض أنه واحد ممن يصلحون لقيادة مصر وزعامتها وأنه يوم نزل للمتظاهرين بعد تصريحاته والتي كان يلمح فيها لإمكانه القيام بخدمة مصر في أية موقع – ملمحا لمقعد الرئاسة وعارضاً إياه – لما يرونه إلا أن يوم نزوله وسط الحشد الشبابي بميدان التحرير – صرح بأنه قد جاء للتهدئة والتحاور – فركب الموجة هو الآخر أملاً في حكم مصر .

بعض الفنانين المغمورين والذين تواجدوا بميدان التحرير وقد يكونون صدفة خرجوا إلا أنه مع الأيام – احتلوا واجهة المسرح واعتلوا هم الآخرين الموجة ولكن دون طمع في كرسي الرئاسة ولكن قد يكون بحثاً عن جماهيرية وخوف الرواج إلا بضمانات خوفاً ليبطش بهم الأمن وليس لهم أجندة إلا ما نادى به الشباب .

يوم ٢٥ يناير سنة ٢٠١١ لم يكن هنـاك الكثيـر مـن تلـك الأجندات الخاصة فقط وإنما كان هناك شباب راق تحمل علـى أعناقـه مطالب شعب حتى نجح الشباب وتمادوا في ثـورتهم والتـي جعلوهـا تتمادى وتطول سلوكيات الأمن القمعية والسلطوية – حتى اندست فيما بينهم تلك الأجندات وأجندات أخرى مما استحال سهولة أن تنفض تلك المظاهرات بميدان التحرير حتى بعد تحقيق السقف الأعلى من مطالـب الشباب وراحت الذرائع تبدو على السطح وإن كان وراءها خوف مـن البطش بهم أو إصرار على تنفيذ أجنداتهم – حتى توجهات تأتيهم ممن يحركونهم ويقومون بتنفيذ توجهاتهم – فكان المطلب المستحيل هو [الرحيل] رغم إدعاء نظام مبارك بأنه سيترك فراغاً دستورياً وقد يأخذ مصر لحالة من الفوضى لا نعلم لها نهاية – ومن ثم يدب الخراب فـي كل المعمورة – لقد وقفت تلك الأجندات حيال الشباب غير قانعين بمـا حققه الشباب من مكاسب مما دعا النظام يشكك فيهم ويتـساءل لمـاذا الإصرار والتواصل بميدان التحرير على الرغم من بيانات مبارك والتي تعني بكل الأحوال تلبية مطالبهم والتعهد بتحقيقها وما يفهم مـن بـين سطوره أنه مل الرئاسة وزهد الحياة وإن لم يصرح فقد انتهـت فتـرة رئاسته منذ اندلعت ثورة الشباب إلا أنه وهو الرجل العسكري والقائـد يرى وأن يرحل فارساً وطنياً وليس خائناً مهما حدث .. فالتاريخ كفيـل بمحاسبته بما بما له وما عليه فالأوطان لها التاريخ والأفراد ينـسون حين يموتون ولكن وعلى الرغم من أن تلك الأجندات وتتفق والحالـة الأمريكية المتقلبه فلم يكن مفاجئاً لأهل

مصر خاصة وللدنيا عامة هذا التحول الأمريكي هو الآخر والذي راح يخاطب الشباب ويخاطب نائب مبارك حينذاك متجاوزاً مبارك كـرئيس لمصر مازال حينها فقد عهد الناس أن أمريكا لا تحمـي إلا إسـرائيل ومصالحها وتبيع وكم باعت زعماء خدموها وقاموا بتنفيذ تكليفاتهـا وتوجهاتها لهم .. فعلى الرغم من أن كل الأجندات الخاصـة بميـدان التحرير تصب في الأجندة الأمريكيـة الخاصـة باسـتثناء الـشباب والأحزاب إلا أن نظام مبارك والذي شاخ وتميز نهاية حكمه بالفـساد والمفسدين بات عليه أن يرحل ويعز على أمريكـا أن يرحـل دون أن ترى رئيس آخر يكون أكثر ضماناً للعلاقات معها ولتبنى أجنـدتها .. وليواصل العلاقات مع إسرائيل أن الأقدار قد وضعت مبارك في موقف لا يحسد عليه .. مما جعل أمريكا هي الأخرى تركب موجـة الـشباب وتُسرع بالانقضاء على مبارك مبكراً – حتى يأتي مـن يتفـق معهـا وترضى عنه مستغلة ثورة هؤلاء الشباب فما زالت الأجندة الأمريكية متواجدة بميدان التحرير حتى بعد الخروج من الميدان وتنحي مبـارك وإن لم يتحقق أهداف الأجندة الأمريكية – فسوف تعود تلك الأجنـدات أكثر شراسة وقوة كما ادعى الدكتور البرادعي يوماً فلقد قفزوا جميعاً لتحقيق أغراضهم خادعين شباب يحلم بالخبز والحرية فأمريكا تذبذبت ما بين الشباب وبين مبارك أملاً في وقت تتفق فيه على رئيس يـأتي خدمة لها وحاملاً لأجندتها بالمنطقة هي وإسرائيل خاصة وأن رهـان أمريكا على جماعة الأخوان أدركهم بعدم القدرة على مواجهـة تلـك الجموع الهادرة والتي تجاوزت حتى الحزب

الوطني بما كان يدعي بأن ليس شباب مصر وحدهم بـل مـصر كلها تحت السيطرة لقد بدا الإخوان بين تلك الجموع قطرة ماء في بحر هادر مما سيجعلهم أبعد ما يكونـون عـن حكـم مـصر خاصـة وأن الموروث المصري عنهم أنهم أهل تقيد وانعكاف ويفتقـدون الانفتـاح على العالم مما يخيف أهل مصر بأنهم من الممكن أن يكونون سبباً في تفتت مصر وإقبالها على الكثير من المشاكل حتى وإن اتخذت الـشكل التركي أو الشكل الإيراني فكونهم ظهروا خلال هذا الجمع الهادر مـن شباب مصر كأقلية فإن سعى وراء رئاسة مصر سيكون صعباً علـيهم للغاية لقد تواجدت تلك الأجندات جميعها بميدان التحريـر ومـا زالـت تنتظر بخارجه وهي أجندات من فعل نظام مبارك التي أوجدها والتـي أورثها لمصر لتكون إرث ثقيل كان عليه أن يحتويه ليخف عن مـصر ثقلها وهي تناجي مستقبلها .

الحوار اختراق

ثورة كانت تمضي أيامها فتزداد لهيباً وترفع من سقفها أصراراً وثباتاً ويفشل النظام المباركي في مواجهاتها قمعاً وبوليسياً أو محاولاً لافتعال العراك ما بين فئات الشعب الواحد كما حدث في موقعة الجمل تلك التي وظف فيها رجال الحزب الوطني كل أسلحة التخلف من جمال وأحصنة وحمير لمواجهة شباب الثورة بميدان التحرير مما أساء ذلك كثيراً للنظام المباركي والذي لم يستمع جيداً لأصوات شباب الثورة ولم يحسبها حسابات دقيقة مما جعل النظام المباركي يدفع بالحوار - الحوار بين النظام وشباب الثورة والذي التفت حوله الأحزاب والجماعات المعارضة لنظام مبارك حتى بدأ الحوار وتلاقت الأطراف إلا أن النظام المباركي كان قد عجز عن استجذاب ما يعبر عن تلك الجموع الهادرة بميدان التحرير مما جعل مطالب التحرير ترتفع وتزداد يوماً عن أخر وجعل تجاوب النظام المباركي سريعاً معها تؤمن بوسيلتها وأكد ذلك المكاسب التي كانت تجنيها يوماً بيوم من النظام المباركي وكنتيجة لعدم الثقة في النظام المباركي وصل سقف مطالبات التحرير بضرورة الرحيل فالحوار لم يكن من النظام المباركي منا أو تجاوباً كما كان يبدوا على السطح وإنما كان محاولة لتفتيت الجماعات والحركات المتبنية للثورة بميدان التحرير وسائر مدن مصر كما أنه كان يهدف إلى طمأنينة الخارج وخاصة أمريكا وأوروبا بأنه يوجد حوار قد يدفع بالأمور إلى التهدئة والتفاهم فالحوار كان محاولة لكسب الوقت وتفتيت مجموعات الثوار من الداخل وطمأنة الخارج ولذا فقد فشلت فكرة الحوار حين أدركها البعض وتكاتفوا بميدان التحرير ومدن مصر للمطالبة بضرورة رحيل النظام المباركي فقد كانت الأيام تمضي والنظام يخسر وحين يريد كسب المعركة

كان الوقت يبدو متأخراً فتزداد عدم الثقة في النظام حيث كــان الحوار لا من أجل الوطن وإنما محاولــة للاختــراق تفتيتــاً للــداخل وطمأنينة للخارج مما دفع شباب الثورة إلى مطلب واحد هــو رحيــل النظام المباركي .

شباب الثورة والحرافيش

بدأت ثورة الشباب ٢٥ يناير بصورة مشرفة رائعــة يقودهــا شــباب كالورد متفتحاً مما جعل طريق مصر ربيعاً ومما جعــل أهــل النظــام يتصادمون مع هؤلاء العاشقين لمصر فيقع على الأرض ضحايا لتكتــب للثورة شرعية مطالبها بدماء شهداؤها .. وقد جعــل ذلــك غالبيــة لا يستهان بها من أهل مصر .. يسيرون خلفها رافعين شعارها وراحــت مع الأيام تكتسب أرضاً جديدة ومع كل يوم تكسب مكسباً جديداً وحيــال ذلك حاورهم حينذاك النظام هم ومن ركبوا موجته – فكان هناك ممثلين لنسبة كبيرة من تلك الجماعات والحركات المتواجــدة بــداخل ميــدان التحرير بدأوا التحاور مع النظام داعيين أعضاؤها .. للانتظــار لحــين ينتهي الحوار ويكون متسعاً لأخذ نفس عميق تقدر بعده حجم التجاوب لمطالبهم وهذا لا يعني أن كل من في ميدان التحرير مثلوا برمــوز مــنهم للتحاور وإنما بقي بعضهم قابع بالميدان لا مطلب له إلا الرحيــل .. رحيــل مبارك متجاهلين .. لغة التحاور .. فالإصرار على مطلب واحد يعنــي أنــه ليس هناك متسعاً للحوار .. ورأى النظام حين ذاك أن هؤلاء القابعين حتى ٧ فبراير ٢٠١١ بميدان التحرير عجزوا عن التلاحم فيما بينهم والاتفــاق على مطالب واحدة مما أعجزهم بالتالي عن إيجاد رموز تفوض للحوار ..

فتواجدوا بالميدان وهم أعمق إصراراً على الرحيل أولاً ورغم أن هؤلاء منهم من تواكب مع الشباب منذ بدايته إلا أن النظام أدعى أنه عاجز أمام عدم وجود من يمثلهم ... وادعاء البعض بأن المتحاورون ليسوا متحاورون باسمهم وإنما أيضاً يوجد بينهم من يدعي بأن لا أحد يمثلهم ولا أحد يتحاور باسمهم فهم لم يكلفوا أحد بذلك وحيال إصرارهم وتواجدهم بالميدان وتكابر وعجز النظام عن النزول إليهم أصبح الميدان كسوق العتبة أو قل انتقل لهناك سوق العتبة فهناك من يبتاع الطعام والشراب والألوان والأقمشة والبطاطين وسائر المتطلبات حتى إن مع بطء حركة القاهرة التجارية حيال ما حدث وتراجع سوقها وجد البعض هناك عوضاً عن ذلك فبائع المناديل بائع الأعلام تواجدوا أيضاً هناك حتى أطفال الشوارع لم يخلو منهم الميدان بل هناك من تبناهم وسيسهم وحملوهم على الأكتاف منددين بالنظام وإلى جوارهم تواجد المتسولون حتى بدا الميدان كرنفال .. ومزار بات يذهب إليه الكثيرون عوضاً عن إغلاق دور السينما والكافتيريات وخجل التجول على كورنيش النيل – فكان رأى كل واحد منهم هو غايته ، لقد أخطأ النظام وهو يصور القابعين بميدان التحرير بعجزهم عن التكاتف وإيجاد رمز يتحدث عنهم مما يعني أن لكل واحد منهم مطلبه ويبغي التحاور عنه . لقد كانت الثورة حقاً حققت للآن مكاسب وما زالت الأيام تأتيه بمزيد منها – إلا أن القابعين بميدان التحرير تفهموا الرسالة وتواجدوا واستمروا بميدان التحرير حتى فهم النظام أنهم الحقيقة وليسوا السراب الذي صعد على أكتافهم وإدعاء أنهم المتحاورون باسمهم فبقوا بالتحرير لحين لُبى مطلبهم وتلاحم الجميع معاً منصهرين في بوتقة واحدة خوفاً من إخفاق ثورتهم لقد ساعد النظام في تلاحم كل قوى الشعب معاً بميدان التحرير بداية من عِلية القوم حتى الحرافيش

افتقاد البُعد الإنساني

لاشك فيها .. ثورة أو قل انتفاضة أو قل ما شئت إنما هي وليدة مُعاناة قام بها الشباب الذين تجرأوا والذين هبوا ينادون الإصلاح والحريات فالتف حولهم هؤلاء الجوعى والذين باتوا ينظرون لأولئك المفسدين الذين كانوا يحيطون بالنظام ويتحدثون بالمليارات والأجور بالدولارات واليورو .

شباب ولد من رحم الخوف والرعب بالدولة البوليسية وشباب آباؤهم وأمهاتهم عاشوا أزمنة الخوف على مستقبلهم وحدثوهم كثيراً بالسعي بجوار الحائط والتحمل حتى لا تسوقهم أقدامهم إلى مراكز البوليس فيرون ما لا يحمد عقباه .

شباب تنسم نسيم الحرية فراح يجوب الدنيا بمواقع الإنترنت ويخبرون العالم فعرف قدر الحرية . فما كان منه إلا ثار على كل ما هو قبيح وعلى أزمنة فاسدة تعالت يوماً عليه وانتظرته بنظرة فوقية فما كان منه إلا ثورة استجاب لها الملايين وتعاطف معها الكثيرين .. حتى تساوى بالنظام وتجاوزه واستطاع بأقل تكلفة وبأقل وقت أن يحصد ما لم يستطع أباؤهم ولا أجيال شتى ذهبت ولا أجيال من قبلهم تعيش بينهم وحولهم . فقد جعل النظام منهم خائفين / مستمعين / منفذين / خائنين / مهمشين دون همس وإن كان بعضهم يتوجع من داخله .

شباب أتى بما لم يأتي به من هم أكبر منهم سناً وأكثر منهم خبرة – فكانت المطالب التي نفذت وراح سقف المطالب يرتفع حتى كاد على المحك . فتساوى مع رأس الدولة بل وتجاوزه حين وصل المطلب والنداء إلى .. الرحيل ضرورة رحيل رأس النظام – بل وراحوا بعدما قدم ما

يعتقد الكثيرون إنه كثيراً .. يصرون على ثـورتهم معلنـين رفـض الحراك من الميدان إلا بالرحيل وحيال هذا الإصرار . وهذا الـصمود دون تقدير لما قدمه رأس النظام وما بات يتنازل عنه تباعاً عبر نائبه ورئيس حكومته إلا أنهم ظلوا ينادون [بأولية الرحيل ومن هنا أعتقد البعض أنه تم خلط الأوراق وبدا على السطح من هم يستغلون الشباب وثورتهم – وباتت الأمور تتسع وتكاد تتخبط حين بات الاتفاق يبـدو واضحاً ما بين مطلب الرحيل – ورغبة أمريكا وأوروبا .. وكذلك دول كتركيا وقطر وآخرون في ذات المطلب – إن لم يكن اتفاقـاً واضـحاً فهو مغلف بالاستغلال وانتهاز الفرصة وإنما الحقيقة أن الاتفاق مـع رؤية الشباب وثورتهم جعلت لثورتهم غطاء دولي بدا يتزايد مع الأيام فمطلب الرحيل يتجاوز سقف المطالب التي تحققت وما يمكن فيما بعد أن يتحقق حيث أن المطالب كتغيير مواد الدستور المعرقلة للحريـات والتي كان تعهد بها مبارك وهي تعد من أولى المطالـب والتـي رأى مبارك أنها في حاجة لتكمل مدته إلا أن ميدان التحرير اختزل المطالب كلها في الرحيل وسواء كان الرحيل وأمره متخوفاً من الفراغ الدسـتوري أو الفوضى – فترأى للبعض أن يعطيه الفرصة مع التيقظ لتنفيذ التوصيات التي أعلنت بتحقيق مطالب الشباب – فالأمر قد جعل المطالـب مـن رأس النظام أصبح ضرورة تنفيذ المطالب والعمل على خروجها إلى النور مما كـان يتطلب ذلك أن تغلف المطالب والحركة ببعد إنساني وجب الا يفتقد ويكون فيـه شيء من التقدير وإن لم يكن كله لشخص مبارك . فلـبعض ممـا قـدم مـن الإنجازات وإن لم تكن بقدر طموحات الناس وأحلامهم ولذا لزم بعد ما قدم مـن مكاسب أن يعامل إنـسانياً – بالـصبر والتقـدير لتاريخـه العـسكري ولمحاولاته التي لا تنكر في

صد كثيراً من استهدافات مصر . هذا رآه البعض مما دعاهم يـدعون بأن الثورة افتقدت البعُد الإنساني في التعامل مع تاريخ مبارك متجـاهلين اندفاع الشباب في ثورتهم وتعجلهم والناتج عن عدم وجود ثقة للنظام الذي تلاعب بأحلامهم ثلاثون عام وأفقدهم مصداقيته معهم هذا إلى جانـب كـم التنازلات من النظام والذي حقق لهم مزيد مـن المكاسـب التـي جعلـتهم يطمعون لأعلى سقف المطالب وهو الرحيل فالشباب لم يفتقدوا البعُد الإنساني في التعامل مع مبارك وإنما خافوا الانتظار حتى لا يكـون إحباطـاً لطموحـاتهم وتحايلاً والتفافاً على ثورتهم

رؤية

كانت لتطلعات الشباب وطموحاتهم متطلبات وأخذت ثورتهم نهـج نكن له كل الاحترام والتقدير بدا ذلك من التجاوب الجماهيري العريض معهم مما أثر على صانعي القرار .. فكانت فكرة الحوار ما بين النظام الذي كلف به السيد / عمر سليمان نائب مبارك حينـذاك والـذي قـام بالإعلان عنه وتجاوب معه رؤساء الأحزاب جميعهـا ومـن ثـم جماعـة الإخوان المسلمين إعلاءً لقيمة مصر وإحقاقاً لمكانتهـا ممـا زاد النـاس احتراماً وتقديراً لهؤلاء الشباب وتلك الرموز وممثلي الجماعات والحركـات أملاً في استقرار مصر ومصالحها .. باستجابة لحوار ديمقراطي من طرف وأخر بمطالب كل منهم .

وعلى الرغم من الاحترام والتقدير لكل الممثلين للثورة الشبابية والتي بدأت بيوم ٢٥ يناير سنة ٢٠١١ تمثل في إعلاءهم لقيمة ومكانة مصر وخضوعاً لمصالح الأغلبية وتأثرها بما حدث مما كان سـيأخذ الثـورة الشبابية لنفق أخر مظلم جعل من الجميع يلبون نداء الحوار لا مـن أجـل شيء إلا مصر الدور والتاريخ والمكانة ورغم أن هؤلاء جميعهم اتسمت .

ردودهم بأدب جم ووعي لا يخلــو مــن الإدراك لقيمـــة مــصر ومصالح مصر .

إلا أن هناك آخرون من ممثلي بعــض الجماعـــات والحركـــات اتسمت لغتهم بالتصلب والإصرار وعدم الانصياع للرأي الأخر وكذلك عدم الاحترام لمن هم أكبر سناً وخبرة ولا يخلو منهم مناضلون علــى مدى تاريخ مصر مما أخفق ذلك شعور الكثير وتسبب فــي أن يفقــد هؤلاء بعض من تعاطف الجماهير والذين لاحظوا ذلــك مــن خــلال الإعلام المصري أو الإعلام العربي لما افتقدته لغتهم من خلق الحوار وسموا بها بعيداً للبحث عن زعامة زائفة أو تقرباً من مصالح أنانيــة ذاتية متجاهلين أنهم شريحة كانت من شرائح المحتجين وليست ممثلة لكل الشرائح التي كانت أو الأغلبية منها والتي تواصلت بفتح الحــوار اتقاءً لمصر وخضوعاً لرأي الأغلبية – فكانت عنوان لغتهم التــصلب وشدة الانحياز لآرائهم والتي انسلخ عنها الأغلبية ممثلي أحــزاب أو جماعات أو حركات أو حتى جموع من الجماهير .. مما أفقدها شيء من مصداقيتها حين بدأ عليها الدافع الثأري لا الثوري وابتعدت عن ديمقراطية الحوار بتــشبثها برأيهــا بــشكل ديكتــاتوري متجاهلــة – خبــرة الكبــار والمتخصصين ورأي الأغلبية مما جعلها إما باحثة عن زعامة ذائفــة أو تبنــي دور ثأري وليس ثوري وهذا عيب العشوائية الثورية التي لم يكن لها قائــد أو رمز يتحدث عنها ويتفق الجميع معه ومع مطالب بعينها وأهداف واضحة تتفق مع الصالح العام بقدر ما كانت حركة من كل صوب وكل جانب مما جعلها مخترقــة مــن أجندات خاصة قد نعلمها أو لا نعلمها جعل من لغتها لغة صلبة خالية مــن الاحتــرام للقيمة وللتاريخ والعمر حين تحاور بعض منهم مع كبار عمراً وخبرة فافتقــدوا خلق الحديث محاولين كبت الرأي مستطولين الألــسنة ممــا يــضعف مــن مصداقية هؤلاء البعض وليس الكل .

ديكتاتورية الديمقراطية

بالحرية هب شباب مصر ومن ورائهم جموع الشعب بمختلف طبقاته ومحتوياته حتى شعر نظام مبارك بأنه يواجه الطوفان فما كان منه إلا أن يلبي مطالب هؤلاء الثائرين بتأني وحكمة الشيوخ إلا أن الشباب كان ثورياً يبتغي مطالبه كاملة دون نقصان في التو والحال وكنتيجة للانفلات الأمني الذي كان قد حدث والشعور العام بعدم الاستقرار والتخوف من تفشي الفوضى هب جموع آخرون ينادون بالاستقرار والصبر والتأني لحين الرحيل فاستجاب النظام لكثير من المطالب ولمح إلى أخرى ولكنه ابتغى وقت آخر لمطلب واحد وهو الرحيل وأمام ذاك الإصرار من الجماعات الشبابية – وتأثر المجتمع وحركته الشرائية بنواحيه كلها .. مما بدا منه ضعف النظام فتشبث الشباب بمطلبهم وإصرارهم على البقاء بميدان التحرير لحين الرحيل أضف إلى ذلك محاولة رموزهم لمزيد من المكاسب لعل أبرزها تعهد بعدم ملاحقة الأمن لهم فقد وصل بعضهم لذاك الهاجس على الرغم من إدعاء النظام حينذاك أن مطالبهم في حاجة للوقت ورغم أن المدة المتبقية لمبارك قصيرة إلا أنها تكاد تكفي في الأخذ بتنفيذ مطالبهم إلا أنهم أصروا وألحوا على ضرورة رحيل مبارك أولاً ومن ثم مناقشة ما يستجد فقد قام النظام بتلبية مستحيلات وتعهد بأخرى وراح يطلب التحاور من أجل التهدئة ومناقشة سائر المطالب وبكل الفئات المشاركة والمطالبة إلا أن التحاور قد اصطدم بالبعض خاصة وأن استجابة النظام السريعة ودعوته للحوار المتعجلة مما لا شك فيه أربك

وأحدث ارتباكاً داخل الكل وخاصة الأحزاب مما جعلها في حاجة لمراجعة الأجندات الخاصة بها .. وبحث رفع سقف المطالب ليحصد الكل مطالبه وفق هذا الظرف الراهن والمفاجئ والذي تسبب فيه ثورة الشباب إلا أن هذا الارتباك أفضى بجماعة من حكماء مصر أن يتقدموا صفوف الشباب محاولين التهدئة ولا يمنع ذلك من تواجد عنصر أو أكثر من راكبي الموجة إلا أن تلك المحاولة أيضاً عجزت عن التوافق بين كل المجموعات المتواجدة .. بسبب إصرار البعض على المطلب الحرج وهو مطلب الرحيل .. فجماعة الحكماء والنظام وما إلى ذلك سعوا وراء الحوار برغبة ديمقراطية تتسم بالرأي والرأي الآخر إلا أن تلك المجموعات والتي أصرت على مطلبها والذي يعد قمة سقف المطالب والذي كان من الواجب أن يكون نهاية سقف المطالب جعل هذا الإصرار والتثبت عليه تأخذ ديمقراطيهم معنى ديكتاتوري برفض الحوار ورفض التنازل ورفض التوافق مما يعني أن ديمقراطيهم بذاك الإصرار اتسمت بشيء من الديكتاتورية والتي قد يكون وراءها ثورة الشباب واندفاعها وخوفهم في بعض الأحيان من أن يكون ذلك سبباً في تقويض ثورتهم إلا أن عزوف الشيوخ عنهم لعدم القدرة على التواصل ما بين جيل يثور وآخر يصبر وما بين جيل يندفع وآخر يتأنى دفع بالشباب لتجاهل حكمتهم وخبرتهم مما يُفقد الأجيال ضرورة التواصل فلزاماً على ديمقراطية الشباب أن تستمع للجميع ولا يكون الحديث حكراً عليهم حتى لا تتغلف ديمقراطيتهم بالدكتاتورية .

اللجان الشعبية

انفلت الأمن وتآمر على الشعب كله واختلط الحابل بالنابل ليزداد الأمر سوءاً ولتزداد حدة الخوف والرعب والفوضى ويستوطن أهل مصر بمنازلهم وبيوتهم مجتزرين البوابات خائفين من التسوق ومن انقضاء مصالحهم فتهدد المريض الذي يبحث عن دواء ، وتلعثم الآباء والأمهات حيال متطلبات الأطفال وبدت مصر مظلمة كئيبة تفتقد الأمن والأمان إلا أنه ومثلما هب شباب هادر يطالب بالحرية والعدل والمساواة هب منهم آخرون وتناغماً معاً وانسجما في حب مصر وراح كل منهم مجموعات شتى تحمي مصر بداية من البيوت ومداخلها إلى الشوارع والميادين وأطراف القرى والمدن حتى حدود الدولة قد طالها الأبناء لحمايتها بحس شعبي صرف وبدافع ذاتي دون إملاءات من أحد – فتجلت صورة مصر الجميلة في محنتها وشدتها في صورة شباب وطني هب لحماية مصر – فقد كان الأمر الأمني شيء قبيح في بلد عريق لا يستحق من هؤلاء المدعين بأنهم الساهرين على حماية الوطن حتى كاد أن يضيع الوطن بسببهم لولا هؤلاء الشباب والشيوخ والنساء حتى الصبيان هبوا لحماية مصر وأهلها بتشكيل لجان شعبية حملت على عاتقها حماية الشعب وتوفير كل الاحتياجات الملحة لأفراد الشعب بل وتأمينها فساهمت في استمرار واستقرار مصر وقت محنتها فدوماً أهل مصر هم حماها وما الدولة بأجهزتها ما هي إلا مسيرة للأعمال وناهبة للأموال ومقدرات الشعب فمن تصدوا لمقاومة الاحتلال ومن تصدوا لمقاومة إسرائيل ومن تصدوا لحماية أمن مصر – ما هم إلا هذا الشعب المفترى عليه والذي هو تؤكل مقدراته وتستباح أحلامه وطموحاته .

لقد توضح من تلك التجربة أن أهل مصر هم من يحمون مصر ولزاماً على الدولة أن تتبنى تلك الأطروحة واستثمارها وتوظيفها لخدمة مصر وحماية مكتسبات ثورة هؤلاء الشباب حماية من الالتفاف حولها

ولتكون تابعة لجهاز مستقل تحت إشراف المجتمع المدني ودون أن تُسيس أو تُحزب وتقوم بدور رقابي داخـل المجتمـع ومحاصـرة الفاسدين والمفسدين .. ولتكون سنداً للجبهة الداخلية وعوضـاً عـن الهاربين في شدائد مصر ومحنتها.

الخبز والحرية

الخبز والحرية تواجدا الاثنان كمطلبـان عبـرت عنهمـا تلـك الجموع التي التفت حول شباب الثورة مما أضاف للثورة بأنها ليـست فقط مطالب لنخبة من المثقفين والمتعلمين الذين اسـتطاعوا توظيـف التكنولوجيا الحديثة للقيام بثورة وإنما أيـضاً أضـافت إليهـا أولئـك المظلومين والباحثين عن الخبز فكانت الحرية مطلب لنخبـة تـدركها بأنها مفتاح التوازن الاجتماعي وعدالة توزيع ثروات الوطن ومحاصرة الفساد والمفسدين ومسألة المخطئ فجاء الباحثين عن الخبـز لتكتمـل دائرة المواجهة مع النظام وليُفهم من الثورة بأنها تهدف لمكاسب لكـل فئات المجتمع الباحث عن الحرية وعن الخبز معـاً ولعـل كـان مـن مساوئ حكم مبارك أنه ساوم الشعب ما بين الخبز وما بين الحرية فإن أعطاه الخبز كبله بقيود روتينية وإن منحه حقه في الانتفاع بمـوارده قسمه لطبقات تستحق أو لا تستحق فكان الخبز مقيداً راهن بـه نظـام مبارك ليسلب من الشعب حريته فقد كان الخبز والـذي يعنـي كفايـة المواطن من سائر احتياجاته المعيشية معضلة مقيدة لما بيده من مـال لا يكفي سداد احتياجاته اليومية مما أسفر عن طبقـة عريـضة مـن الشعب لا تُكفي احتياجاتها يقابلها أقلية أثرياء تتحكم في موارد الوطن وتستدعى غل الطبقة العاجزة عن احتياجاتها مما كان لـه الأثـر فـي أغلبية كاسحة لا تتمتع إلا بالخبز المقيد والذين يدفعون ثمنه حريـة لا يطولونها وأقلية تكفي احتياجاتها وتتمتع بالحريـة التـي يـشترونها بثرائهم ونفوذهم بتقربهم من أهل النفوذ وقد رسخ النظام المباركي تلك الفكرة لدى الكثير حين تبنى ديكتاتورية مغلفة بالحرية مـن خارجهـا إرضاءً لأمريكا وأوروبا مشترياً صمت الأغلبية بحاجاتها للخبز والـذي دفعها للخنوع لوهم الاستقرار خشية مـن المغـامرة والجنـوح إلـى المواجهة

والمطالبة بحقه في خبز بكرامة حتى كانت ثورة الشباب ليأتي بالحرية والتي سوف تأخذنا إلى كفاية خبزنا بكرامة وعزة فلقاء أهل الخبز بأهل الحرية أكسب الثورة مصداقية أدت بها إلى وجوب شرعيتها .

الإخـوان المسلمين

جماعة الإخوان المسلمين والتي جرى تسميتها بالمحظورة حتى قبل يوم ٢٥ يناير سنة ٢٠١١ سعدت بعد هذا اليوم وتبدل حالها بما لم تكن تحلم به – فقد عاشت تلك الجماعة على مدى سنوات طوال وخاصة منذ محاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر في الإسكندرية بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عاشت تلك الجماعة وهي مطاردة من النظام مشوهة الصورة داخلياً وخارجياً وذلك بمحاصرة أية محاولة منها للصعود في أية موقع نقابياً أو انتخابياً حتى تم محاصرتها محاصرة شبه كاملة في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة فقد عاشت تلك الجماعة مستهدفة ومستغلة من قبل النظام المباركي اعتقاداً بأنها الجماعة المؤثرة والفاعلة بين جماهير أهل مصر فقد لمس النظام بأنها جماعة تتواجد بين صفوف عامة من أهل مصر اجتماعياً واقتصادياً فقد كانوا بالفعل وما زالوا متواجدون بقاع المجتمع المصري بشتى طوائفة مما كان من الخطأ إهمال تلك الجماعة على مدى هذه السنوات بعدم مشاركتها في العمل السياسي المصري تحدثاً لا عن أهل مصر جميعهم بل عن شريحة عريضة منهم حتى كان ٢٥ يناير ٢٠١١ وثورة الشباب التي استوعبت كل الأحزاب والطوائف والحركات والجماعات حتى الأفراد أصحاب القضايا الخاصة فظهرت بينهم جماعة الإخوان المسلمين بمطالبها وشاركت بفاعلية في المشهد بميدان

االتحرير وبعض المظاهرات في المدن والمحافظات حتى كانت دعوة الحوار من قبل نظام مبارك لكل الطوائف والأحزاب والجماعات حتى من كانت تسمى المحظورة فسارت الجماعة من بعد ٢٥ يناير جماعة ليست بمحظورة واعترف بها النظام مما يعد ذلك ترخيصاً لها يضاف إلى ترخيصها الشعبي الممتد عبر كل الأسر المصرية والطبقات فاستردت شيء من شرعيتها وقوتها ورغم شعور بأن تلك الدعوة لمشاركة الإخوان بالحوار قد ساهمت في إرباك الجماعة إلا أنها بعد الرفض عادت وشاركت وخرجت التصريحات من بعد أول حوار من الجماعة لتصريحات من الجماعة تعني بأنهم لا يرغبون في حكم مصر رئاسة ولا يرغبون في حكم مصر أو حتى مشاركة في حكومة بما يعني أنهم لن يدفعوا برئيس يحكم مصر ولا برئيس لحكومة مصر ولا مشاركة إيضاً بالحكومة إذن ماذا تريد جماعة الإخوان ؟ وهي جماعة ليست دعوية وإنما بذات مقاصد سياسية وهذا قد يأخذ بأن الجماعة قد فوجئت بدعوة النظام وترخيصه لها واعترافه بأنها ثقل سياسي متواجد بالشارع المصري يأخذنا إلى أن الجماعة قد تكون اربكتها المفاجأة أو قد يكون هناك شروط خفية لمشاركتها في الحوار منها أن تعلن وتلتزم بهذان الأمران وهما عدم سعيها لرئاسة مصر أو حكومتها هذا رأي ورأي أيضاً انه قد تكون الجماعة ومن فِعل ما تعرضت له من هجوم وتشويه لصورتها أضعفها بعض الشيء عند الشارع المصري وقد يكون هذا رأي يدفعها إلى التريث والانتظار لإعادة لملمة أمورها وأن تكتفي إلى السعي وراء أكبر عدد

مقاعد ممكنة داخل مجلسي الشعب والشورى في حالة حلهما والتـي سيكون لهم فيها عدد لا بأس به سواء كان ظـاهراً أو باطنـاً وقـد يضاف لذلك رأي بأن جماعة الإخوان والتي بدت بعد ٢٥ يناير بأنهـا ليست لها مقاصد سياسية قد تهدف من ذلك بأن النظام المباركي كان ظالماً لها حين صورها زماناً بسعيها لقلب نظام الحكم والـتمكن مـن السلطة مما أثر على صورتها لدى شريحة من الشارع المصري باتت تخشى تواجد الإخوان على حكم مصر فقد يكـون تـصريح جماعـة الإخوان بأنهم لا يرغبون حكم مصر رئاسة وحكومة كشفاً لإدعـاءات النظام المباركي والذي صورهم كثيراً بأنهم الملهوفين على حكم مصر وقد يكون هناك دافعاً أخر وراء تلك التصريحات بأنهم لا يهدفون إلى الحكم بدافع هروبهم والتنسل من تصريحات إيران بـأن مـصر فـي طريقها لحكم إسلامي أو كذلك إبطالاً لرأي كان يدعوهم للحكم تحـت النموذج التركي إن ما يعلوا السطح يخفي ما في باطنة ولكن الأيام قد تدعو الإخوان لأخذ نفس عميق وإعادة دراسة المواقف ليتسنى لهـا المشاركة في حكم مصر فتاريخها عبر السنين كلهـا يـوحي بأنهـا جماعة سياسية مؤثرة لن يكون تنازلها عن الحكم بتلك البساطة وإنما هي في حاجة لوقت لتعيد ترتيب أوراقها التي تبعثرت بفعـل عنـصر المفاجأة الذي أربكها حين دعاها نظام مبارك للحوار واقتحمت علـى اللعبة داخلياً وخارجياً فجماعة الإخوان متواجدة ومتطلعة لحكم مصر عاجلاً أو آجلاً .

ماذا بعد ؟

أخذت ثورة ٢٥ يناير سنة ٢٠١١ شكلاً جميلاً حين توحدت كل الأطياف وتنوعت المطالب تلبية لرغبات الجميع وانسجاماً مع مطالب الكل .. وعلى رغم الادعاء بأن الدولة متمثلة في رأس النظام قد تأخرت في الاستجابة إلا أن هناك من يعتقدون بأن الدولة لم تتأخر بل كانت ذات إيقاع سريع في التجاوب مع تلك المطالب مما تسبب في إرباك البعض وتخبطهم – فقد تيقظ النظام وأدرك أنه كان مخدوعاً وليس مشاركاً فيما حدث حين وثق بقدرات شباب الحزب الوطني وأعطاه الثقة والتي التف حولها أصحاب المصالح والنفوذ فتسببوا فيما حدث وما كان سيأخذ بمصر لمصير مظلم كئيب إلا أن تجاوب مبارك لم يكن ضعفاً بقدر ما كان قوة وفهماً لقراءة الواقع الجديد والتجاوب معه . فكانت حساباته صادقة وتجاوبه سريعاً فعين النائب وتشكلت الحكومة .. ورغم أنهما من عباءة النظام إلا أنهم من شرفاؤه وممن يتمتعون بالنزاهة والمصداقية مما سيأتي بحسن الظن منهم ومن ثم تجاوب مبارك مع تعديل الدستور وتفعيل دور الحوار مع كل أطياف العمل السياسي وتعهده بإعادة صياغة مجلس الشعب بما يتوافق مع شرعيته ورغم أن الحوار سوف يأتي بمستجدات غير ما أعلن من مطالب وسوف تكون في صالح الشعب ومن ثم استقالة رموز كبيرة من الحزب الوطني .. ما يوحي ذلك بتطهير الحزب من مفسديه ومستغليه – كل ذلك إعتبره البعض تجاوباً سريعاً وليس بطيئاً مما يضيف لمبارك ولا يأخذ منه ولكن مع كل هذا الحصاد والذي كان غير متوقعاً .. يبقى أن الذين كسبوا المعركة وجنوا ثمار

الثورة هم هؤلاء الذين كانوا عاجزين عـن مجـرد المنـاداة بتلـك المكاسب وهم أهل النخبة السياسية وهم الذين طالوا مطالبهم بأسـرع مما يكون من مبارك ولذا لزاماً أن يكون هناك مستقبلاً .

يلمس فيه أولئك الكادحين من الطبقة الكادحة والذين ساندوا الثورة بشبابها تلبية لمطالبهم في العيش عيشة كريمة دون معاناة – بحكومة تحاول قدر ما تستطيع خلال الفترة المقبلة أن تعمل جاهدة على حل مشاكلهم وليتسم الزمن القادم بمعاملة حسنة لكل شركاء الوطن ..

حتى لا تضيع حقوقهم مرة أخرى وسط انتهازات بارونات السياسة – لقد سرت مطالب الشباب متناغمة مع مطالب أهل السياسة – فكان واضحاً تلبية مطالبهم وصعد أهل السياسة بالأحزاب الفارغة على أكتاف أولادهم من الشباب ، ولكن هناك جموع أخرى تظاهرت معهم وتعاونت وشاركتهم وهم من شكلوا لهم الأغلبية الكاسحة والتي أثرت في الرأي العام وجذبت لهم جموع أخرى ملأت ميدان التحرير والميادين بالمحافظات الأخرى مطالبة بحل مشاكل البطالة ومحاربة تجاوز الأسعار – وبعدالة اجتماعية وبمشاركة الدولة لهؤلاء في معاناتهم والعمل على محو أسبابها – وقضايا أخرى .. هب لها كثيرون من أهل مصر وطالبوا لها ولكن رغم صعود أهل السياسة على أعناق هؤلاء الشباب إلا أنهم باتوا يتصدرون المشهد على ما يبدو دون اعتبار لهؤلاء مما يلزم الحكومة الممثلة للدولة تعمل جاهدة على احتواء هؤلاء وتبنى مشاكلهم وقضاياهم فهؤلاءهم أبناء الشعب الصادقين والبعيدون عن أية مطمع في سلطة أو جاه اللهم إلا

حياة كريمة يبتغونها وعدالة يرتضونها .. وعيشة هانئة تجعلهم يواصلون كفاحهم مع الحياة التي أهدرت أبسط حقوقهم لقد كانت المطالب واحدة إلا أن هناك من التف على بعضها ولكن أخطرها عدم تلبية مطالب هؤلاء الكادحين والذين هم سند الوطن في أية محنة وأشد وقت وهذا هو وقت الحكومة لتبرهن خلال الأيام القادمة بأن تلبية المطالب لا تقتصر على فئة دون أخرى بل هي تلبية لكل مطالب الشعب بأطيافه المتنوعة الكبير منها والصغير .

إلى أين ؟

كانت أكبر خطيئة للنظام المباركي تعامله قمعياً وبوليسياً بفظاعة مع ثورة الشباب يوم ٢٨ يناير ٢٠١١ (جمعة الرحيل) مما خلف وراءه شهداء من الشباب مزجوا تراب مصر بدمائهم الطاهر مما أزاد شباب الثورة حماسة ورغبة في الأخذ بثأر هؤلاء الشهداء فزادهم ذلك ثباتاً وصموداً وإصرار على الرحيل الفوري للرئيس مبارك خاصة وأنه قد تبين أن الذين يشاركون بالحوار باسمهم لا يعترف بهم هؤلاء الشباب كمتحدثين عنهم أو ممثلين لمطالبهم هذا مع الجموع المتزايدة بميدان التحرير يوم عن أخر وتظاهر الكثيرون من ذوى المظالم على طول مصر وعرضها وكذلك غياب الأمن بعدما افتعل خصومة مع الشعب لقتله لهؤلاء الشهداء وتعامله معهم كأعداء مما خلف شهداء وجرحى جعل هؤلاء الشباب يكتسبون كل يوم وكل ساعة عطفاً شعبياً وتكاتف معهم بصرخات تدوي بضرورة الرحيل لمبارك أولاً مما يأخذنا إلى أن رسالة النظام لم تصل لهؤلاء الشباب رغم استجابته لكثير من المطالب إلى جانب رسالته بعدم التعامل أمنياً مع المتظاهرين في كل بقاع المحروسة رسائل لم تصل إلى الشباب الثائر لدم شهدائهم مما سبب ذلك كسراً لهيبة الدولة حتى أصبحت الشوارع تخلو منها والأيام تمضي والأمر يزداد ضعفاً للدولة وإخفاقاً لمحاولتها بالصبر والتريث مما أيضاً أنعكس على مصالح الدولة وقطاعاتها بمختلف النواحي فالدولة التي انكسرت هيبتها بفعل الجموع المتزايدة بمطالبها وضعف الدولة الذي بالتالي تولد وحيرة الدولة ما بين حل أمني بوليسي فشل وسيفشل مما جعلها تتباعد عنه وبين حل

ديمقراطي يتواجه باندفاع من الشباب وثورة لم تعد ترغب في استماع النظام كنتيجة لعدم الثقة ذلك يجعل من الضرورة الحسم ما بين مقدرات وطن بات مهدداً من الداخل والخارج وشعب ثـائر لمطالـب تُـستجاب قطرة قطرة بحجة أن تلك المطالب تحتاج لمزيد من الوقت والاسـتقرار لتلبيتها كلها ، لذا فأنه كان من الضروري علـى النظـام أن يتجـاوز أبجديته السياسية في معالجة هذا الأمر بالخضوع لمطالب الثـورة ولا أقصد بتعجل الرحيل فقط وإنما أقصد أيضاً بنزول رأس النظام لمصالحة مع كل الطوائف لتحقيق كل الرغبات والمطالب الملحة وأبرزها اعترافاً بالثورة وبتقديم الأسف لدم الشهداء ومحاكمة فعليـة لرمـوز الفـساد واسترداد أموال الشعب المنهوبة بالمليارات ووضـع خريطـة طريـق لوطن فقد أهم موارده استثماراً وسياحة وشلل بكل القطاعات قد يكون في ذلك مصالحة مرجوة كانت ستأخذنا لحين الرحيل . وإنما تعهدنا من النظام أن يأتي متأخراً ولذا كان فليرحل – ورحل تاركاً مصر لأبنائهـا قدراً ومشيئة.

التاريـخ

كانت أيام أو شهور تتبقى من حكم مبارك رآنا فيها أن ننتظرها ونصبر عليه فيها أملاً في الخلاص مما كان بعدما تم تنفيذ أغلب ما كان ينادي به الشباب منذ ٢٥ يناير .

فشئ من الحقيقة أن مبارك واحد من أبناء مصر وقد عشناه حرباً وسلاما وعايشناه شاباً وشيخاً . حتى جاءت صحوة الشباب على غير ما كان يقال عنه من تصور وتوقعات فاستجاب وتمهل وقت . فهو رجل على مشارف المغيب وما عاد يبغى من الدنيا شيء ، وما عاد يريد من التاريخ إلا صفحة بيضاء تكون له أو عليه فالتاريخ لا يجود إلا بمواقف ووقائع دون زيف أو تزوير ، ولعل ذلك هو ما رغب مبارك أن يعيه للشباب الثائر بالاستجابة لمطالبهم مع الانتظار لحين الانتهاء من ولايته فالقدر والمقادير أفسدا عليه هدوء الشيخوخة وأفرضا عليه ضرورة المغيب – فبينما وهو يعيش شيخوخة أفاقته صحوة الشباب التي هي مطلب شعب إن أيده بعضهم فلا تُنكر معاناتهم معه ولكن تبقى أصالة المصريين وحنينهم لما هو يمضي . وعشقهم لتقدير العشرة والمعايشة – فقد رأى مبارك الأشهر المتبقية . ضرورة أن تكون له دون تشاؤم أو خوف فهو المحارب الذي يرغب في أن تنتهي مسيرته مثلما بدأت فارساً يحارب ومن ثم فارساً يترجل ولاءً وشرعية فعلى الرغم من قول البعض أنه قد أفسدت شرعيته إلا أن الأشهر التي كانت متبقية وتمناها كانت ستكون له طوق النجاة الذي يعاود بشرعيته فيختتم العمر مثلما بدأة شرعياً حين

يستريح إليه الشعب وهو يراه مستجيباً بل ومنفذاً لما تعهد به فيكون غفراناً لما كان سبباً في الثورة عليه وعلى حكمه .

لقد رأى مبارك في نفسه المحارب والفارس الذي كان عليه أن يصمد دون تراجع وهو ما بدا عليه وجعل منه أكثر إصراراً فقد كان يدرك جيداً أن الوقت قد أزف وما تبقى ما هو إلا منحة من ربه لتساعده في البقاء حتى يختتم حياته وعطائه فارساً أعطى حتى نهاية مدته وتكون صك غفران عما كان في عهده وسيكون للتاريخ له أو عليه فالعادة أن من يكاد يوشك على المغيب لا يرى منه الناس إلا كل ما هو جميل لذا فقد حاول مبارك أن يكسب الوقت إن لم يكن طمعاً في السلطة ولا ضعفاً أمامها فقد كان يرى أمامه التاريخ وهو يكاد ينهي صفحته وكان كل أمله أن تنتهي صفحته بمحاسن وإنجازات إلا أن التاريخ لم يسعفه وأنهى صفحته كنهاية حكم أية ظالم تعالت فيه السيئات على الحسنات .

الأمـــــل

ثلاثون عاماً ومصر الحائرة ما بين هذا وذاك – تطفــو علــى السطح وتكاد تصل الشاطئ إلا وترى من يغرقها وكأنه قدر أن تنهب من أولادها – مثلما نهبت من كل ما عبروهــا اســتعماراً وعــدواناً واستقراراً ثلاثون عاماً ومصر تعيش الوهم ويطالعهــا الأمــل حتــى عاشت ساكنة صامتة دون حراك وكأنها تختزن المرارة والألم وهــي تنظر حالها – فتراه منهوباً ومبتزاً من حفنة لعبت الــسياسة بــدون خبرة ووضعت سياسات لا تتفاعل مع الواقع ولا تتلاحم مــع مطالــب الشعب – الشعب الذي عاش آماله ومقدراته وأجياله المتلاحقة وهــو يرى بأم عينيه .. النهب المسرع والسريع لخيراته ومقدراته وكــأنهم كانوا يقصدون أن يفرغ الوطن فلا يتبقى له ما يسد جوع ولا يشبع ظمأ .

لقد ظل الشعب ثلاثون عاماً أغلبية صامتة فهموه على أنه راضٍ عما يفعل به – حتى راحوا في الأرض فساداً ونهباً واستغلالاً يتوهمون بأنه شعب تعود على الذل والمهانة وارتضى بسرقته علناً وخفاءً ، لقد عاش شعب في عنق الزجاجة وربط الأحزمة سنوات طوال وما كاد يفيق ويتعلم موارده وإمكانيات الوطن حتى رأهم يسرقونه وينهبونه .. وما كاد الكثيرون يتوهمون بأن الشعب قد وصل إلى عمق اليأس إلا ورأينا شباب هم أبناء الذين ذلوا والذين أهينوا والذين نهبوا وكذلك الذين صمتوا رأيناهم يقفزون بكل جرأة وبلا خوف ليكونون عوضاً عما فات من سنين الآخرين خوفاً وضعفاً وصمتاً رأيناهم يقفزون لينهشوا الأمل من بين

أسنان الذين كانوا على وشك أن يقتلوا الأمل ويدفنونه شباب هم الذين انفجروا كانعكاسات لكبت آباؤهم وأمهـــاتهم وأخــواتهم وليــصرخون عوضاً عن الصمت الذي كان – شباب على الذين يحاولون أن يركبون موجته ويسرقون أحلامه – أن يبقوا كما عاشوا من قبل ٢٥ / يناير / ٢٠١١ صامتين عاجزين – تاركين الشباب يصنع مصر من جديد ويعيد صياغتها بما يتلائم مع – أحلامه وأمانيه فهؤلاء الشباب قــد صــنعوا حاضرهم ليكون عوضاً عن ماضيهم المؤلم فدعوهم ليصنعوا مستقبلهم ومستقبل الأجيال القادمة التي خفنا عليها وانتابنا يــأس وعجــز مــن خوفنا – فطوبى لهؤلاء الشباب الذين هم الأمل فدعوهم للأمل بالمقدمة وكفانا نسير فخراً من وراءهم .

الثورة والفوضى

تنحى مبارك وتولت القوات المسلحة زمام الأمور مما جعلها تعول بحكومة شفيق التي كانت قد عُينت في وجود مبارك لمسايرة الأعمال فكان لزاما علي الجميع بعد تحقيق مطالبهم أن يعودوا إلى أعمالهم وحياتهم أملا في تعويض ما لحق بمصر من خسائر طوال فترة الثورة – ففي صباح تنحي مبارك بدا على مصر كثير من التغيرات الملحوظة والسريعة التي تؤكد أن نظام مبارك قد ولى وقد ظهر ذلك في الخطاب الإعلامي والذي راح يتجاوب مع أحداث الثورة وتفاعلاتها وما حققت مما يطمئن النفوس على المستقبل وراح الجميع يحتفلون بنصرهم وعمت الأرض الفرحة إلا ممن حاولوا تعكير الصفو واختلاق الفوضى فعلى الرغم من تبني القوات المسلحة وحكومة شفيق حينذاك مطالب الثورة بشقيها السياسي والاجتماعي إلا أن هناك من تعجلوا محاسبة حكومة شفيق على مشاكل وسلبيات ثلاثون عاما دون إعطائها الوقت لدراسة الواقع وإعادة السير بالأمور لما يحقق غايات الجميع فرغم تعهد الحكومة بتلبية المطالب إلا أنهم قد تجمهروا واعتصموا بعد نجاح الثورة وتنحي مبارك بعض موظفي وعاملي الهيئات بالدولة متعجلين زيادة الأجور وتدبير الوظائف مما تسبب ذلك في شل حركة بعض القطاعات مما يؤثر على مصر واستثمارها وبدا في المشهد من يحاولون استغلال الموقف لمخالفة القوانين هؤلاء الذين تسرعوا لاستغلال ما حدث وقاموا بالبناء على الأراضي الزراعية مخالفة لقوانين البناء وهؤلاء هم المفسدون الذين تلاقوا مع سارقي آثار ومتاجر مصر – إن مسألة أية جكومة وخلال تلك الفترة لابد وأن تكون على تنفيذ ما تعهدت به وما نفذ على أرض الواقع ولذلك فلا بد من منحها الفرصة بالوقت والتأني لتعيد دراسة الواقع الجديد التي تعيشه مصر ولتمكينها من إدارة الدولة بما يحقق هدف الجميع ولا عيب في ذلك أن تكون للحكومة هيبتها وقوتها من خلال تطبيق القانون على المخالفين والذين يأخذون بمصر إلى غير ما كانت تتمنى فقد كانت الثورة بمطالبها واضحة وتعهدت الحكومة بما حققت وما تحققه وعلى الجميع شيء من الصبر وبعض من الانتظار خشية على مصر من الفوضى فلا نريد أن تحكم بالحديد والنار ليستكين كل في مكانه ولكن بالحوار بما فيه مصلحة مصر وأهل مصر

مبـــــارك مــا بين
الشرطـــة والجيـــش

كانت لثورة الشباب الفضل في أن تبرز جناحي حماية أمة مصر وهم أهل الشرطة وأهل الجيش فرغم تعارض مهامهما إلا أنهما يتفقان في أنهما دُعيا لحماية أمة مصر ولكن وعلى مدى تاريخ مصر كانت الشرطة ممثلة في وزارة الداخلية لا تهدف إلا لحماية النظام الحاكم والذي تفشى خاصة من فترة مبارك مما جعل الداخلية تخترق ملفات من اختصاص وزارات أخرى مما جعلها توسع من نفوذها وبالتسلط والانتهازية فأُختُزلت كل مهامها في حماية النظام والذي بدا في أخر أيام مبارك بأنه كان أسيراً للداخلية مما أتاح لها الفرصة في أن تفرض تسلطها وقمعيتها حتى تخلت عن النظام في أخر أيامه فكان عقاب الداخلية لمبارك هو ما حدث من انفلات امني أدى إلى فوضى ما زال لها للأن توابع وستكون للأيام القادمة بإحساس الناس أن الداخلية لم تكن تعمل إلا لصالح النظام مما جعلها متسلطة ومستقوية عليهم مما أدى إلى احتقان نفوسهم وزادهم احتقان حين رأى الناس أن أهل الشرطة هم من تسببوا في الفوضى وإثارة الرعب والخوف وقت الانفلات الأمني فتيقن الناس بأن الشرطة ما هي إلا لحماية النظام دون الاعتبار لأمن وحماية الشعب .

ولكن حين وصلت الأمور لوقت الفصل ببسط الثورة لنفوذها وقوتها على كل ربوع مصر وإحساس مبارك وتيقنه بأن الشرطة لن تُبقيه ولن تحمي نظامه الذي كان قد تهلهل .

هنا استدعى الجيش ليفرض قوته على مصر وكان الباعث لذلك أمران :

- ثقة مبارك في جيشه مما سيؤهله لحماية نظامه إن تخوف أهل الثورة وتراجعوا – وهذا لم يحدث أمام وجود الجيش بالشوارع .
- أن يخرج الجيش عن جياشته ورزانته ومهمته فتحدث اضطرابات ما بين الشعب والجيش مما سيخلق حالة من الفوضى والتذمر – مما كان سيؤدي ذلك إلى فرض قبضة حديدية على الشعب تُبقي نظام مبارك حتى ولو لم تكن له شرعية – وهذا لم يحدث .

فقد رأى البعض أن مبارك في أخر أيامه كان لا ينتوي غير ذاك الأمران – ولكن كانت المفاجأة في الجيش والذي هو مسؤول عن حماية أمة مصر وليس مسؤولاً عن حماية نظام . مما جعل الجيش يقرأ الأحداث قراءة صادقة وصحيحة وأمينة فوقف جانب الشعب مُستمداً شرعيته من ثورة لها الحق فيما تُطالب به وما تتمناه فكان الجيش والشعب هم الباقيين لحماية مصر وأرضها حتى أيقن نظام مبارك بحقيقة الأمر – فلزمه التنحي والأخذ بالشرعية إلى شط النجاة

فالجيش هو جيش الشعب وهو المسؤول عن حمايته وقد أصاب الجيش حين ارتمى في أحضان شعبه .

أما الشرطة فلأنها عاشت تخدم الأنظمة ولأنها تناولت ملفات غير الملفات الخاصة بها فجنحت بعيداً عن إرادة الشعب مما خلق شيء من عدم الثقة والقلق من الداخلية والتي عليها مستقبلاً دوراً من أصعب الأدوار لتقوم به وهو استعادة ثقة الشعب منها لُيكملا جناحي أمن الوطن والمواطن .

الحزب الوطني ومستقبله .

مفاجأة لم يكن أحد يتوقعها أو يحتسب لها حساب – تلك الثورة والتي اتسمت بعنصر المفاجأة . فكان زلزالاً . لم يهز مصر وحدها بل هز الدنيا بأسرها فكانت المطالب والتي طالت الحزب الوطني الديمقراطي والذي منه كان رئيس الدولة وحكومته .. وشاغلي أعلى المناصب والمواقع والذي اتسم أخيراً بأنه حزب الأثرياء ورجال الأعمال .. ورغم ما حدث يبقى هناك سؤال يبحث عن إجابة خاصة وبعدما استقال رموز الحزب منه وهو ماذا بعد عن مستقبله ؟ يرى رأي أن الحزب الوطني بقواعده التي كانت حقيقة أو زيف وباستثناء تلك الوجوه التي حام حولها الفساد ولحين تحديد موقفهم القضائي يرون أن الحزب حزباً متواجد رغم ما اعتلاه من ضعف ووهن خاصة وأنه مع مرور الأيام نجد من يتبرأون منه مما يحيط بمستقبله بعض من الغيوم إلا أن الحزب مرخص ومتواجد وقائم منذ أنشأه الرئيس السادات لذا فالأيام القادمة قد نرى بغير ما يريد البعض فقد يبدو على قمته مرة أخرى مبارك إن أطال الله عمره أو ابنه جمال وبفعل تاريخهما يحاولان مرة أخرى الصعود والنهوض بالحزب واستعادة صفوفه بدافع ما سوف يكون من حرية وديمقراطية وتغير مواد الدستور مما سيتيح لهما التواجد مرة أخرى والعمل على أن يتطهر الحزب من خطاياه ويعيد تكوين صفوفه وتبني صياغة تتفق مع واقع جديد متطلعاً ليكون حزباً شعبياً يستمد شرعيته من واقع جديد مغاير لما كان وقد يأخذه ذلك إلى الدفع بوجه جديد غير مبارك وابنه يكون ذو تقبل شعبي وارتياح دولي مما سيؤدي لاستمرار الحزب وتواصله مع تاريخه وقد يساهم في تلك الرؤية رؤية الناس لأحوالهم وخاصة وإن لم يلمسوا

ويشعروا بتغير أحوالهم للأفضل وعدم تمكنهم من إصلاحات ملموسة وتغيرات للأحسن ، مما سيجعلهم هذا يترحمون على أيام مبارك مستدعينها من خلاله أو من خلال أبنه خاصة وأن وصمة التوريث ستكون قد ابتعدت عنه وقد يكون ذلك من خلال رجل أخر من سيدفعونه بديلاً لهما وقد يكون واحد من اثنان هما عمر سليمان أو أحمد شفيق ليتثنى لأحد منهما بأن يكون رئيس مصر حتى وأن تطلب التمهيد لذلك سواء بالقرب من الحزب الوطني أو البعد عنه أمناً لمصر وحماية لها وتجاوباً لمطالب إقليمية ودولية - فحسابات الدول لا يكفيها الشأن الداخلي بقدر ما يتداخل معه الشأن الخارجي فالرجلان يتمتعان بسمعة طيبة وخبرة متواجدة وكانا من ذوي الأسماء المطروحة لحكم مصر من قبل السواد الأعظم من أهل مصر والذي كان يتبناه معارضين لمبارك مما سيساهم في استعادة الطهارة للحزب الوطني وليظل حاكماً لمصر على المنوال الحزبي وفي ذلك يرى البعض أن ذلك يعد ضرباً من الخيال - وكذلك يرى البعض أنه مستقبلاً قد يبرز أسم جمال مبارك ولكن بسيناريو أخر من خلال دعوته لإنشاء حزب جديد يقوم على أنقاض الحزب الوطني وبعيداً عنه ويكون مستقلاً مما يتيح له الحق في الترشيح بحكم أنه مواطن مصري من حقه أن يترشح ولكن هذا احتمال بعيد لما اتسمت به سمعته الحزبية بالتشوه الذي كان من ورائه رموز الحزب التي استقالت لكن بشتى الاحتمالات يظل الحزب الوطني حزباً سياسياً شرعياً متواجد وله الحق في البقاء دون السماع لدعوة أولئك الذين ينادون بمحوه من الحياة السياسية بمصر رغم أن في تلك الدعوة شيء من الديكتاتورية واحتكار الرأي واستغلالاً للأمر الواقع ولكن ما يبدو جلياً أن الحزب

الوطني قد افتقد الكثير من مصداقيته لدى الجماهير مما سيجعله مستقبلاً حزباً هشاً فقد أثبتت الأيام بأن الحزب الوطني قد أفناه أبناؤه – حين لم يعتروا بمطالب الجماهير .

ولكن يبقىِ النظام الرئاسي وتقيده الحزبي هو الفيصل في التواصل للحزب وبقاءه أو ضعفه وانهياره هذا ما سوف تأتي به الأيام ما بين رئيس حزبي لمصر .. أو رئيس لمصر كلها بعيداً عن الأحزاب ومصالحها والتي كثيراً ما تتعارض مع مصالح الشعب .

من سيحكم مصر ؟

سؤال يبحث عن جواب .. وقد كان نظام مبارك يدعي أن مصر دولة مؤسسات ودولة المؤسسات لابد لها من رئيس يحكمها . فمن هو ؟
لقد عملت فترة مبارك لمدة ثلاثون عاماً متواصلة . دون إفراز كوادر صالحة لتقوم بمهام الرئاسة فكل الذين تواجدوا بميدان التحرير لا يصلح أحد منهم بأن يقود مصر ويَرأسها ، وأقصد تلك الأسماء الكبيَرة والتي طرحت لزعامة مصر فهي أسماء غالبتها السنين وشاخت هي الأخرى وباتتِ على أعتاب الرحيل هي الأخرى وإن لم يكن ذلك فمنهم من يتقوى بالخارج ومنهم من لا يستطع أن يدير الجامعة العربية بدون مبارك .. وهذا ما يجعله الآن يبحث عن دور .. ومنهم الأحزاب التي لم تفرز قيادات شعبية تؤهلها لحكم مصر .. لقد شاخت مصر كلها وأصبحت الصورة باهتة لا لون لها ولا شكل فثورة الشباب والتي حققت ما حققت أتت لهؤلاء بكرسي الحكم ولكن بعد فوات الأوان ، ولذا فهؤلاء الشباب بثورتهم وتطلعاتهم لابد لهم من شاب يكون واحد منهم ليحكم مصر محاطاً بالخبراء وأصحاب الحنكة السياسية .. فهؤلاء الذين يراودهم الموت لا يصلحون لرئاسة مصر ويذكر للرئيس مبارك أنه أتى بأفضل رجلين أفرزهم نظامه نائباً ورئيساً للحكومة . ولعل يكون بداخل قصر الرئاسة من هو يصلح لزعامة مصر .. فلعلهم كانوا يؤهلونه ولكن هل الشعب سيتقبل من يأتي من رحم النظام – ماذا يمنع إذا اهتم بمصر شبابها وأهلها دون استثناء وماذا يمنع إذا وضع مصالح الشعب بأم عينيه إن مصر لا يحكمها رئيس بل يحكمها العالم وبدونها ينقص العالم كثيراً ولذا

فعلينا أن نتجاوز الحدث ونبحث عمن سيحكم مصر ؟ فالأيام الآتية ستكون الحرية ومشاعلها حق لكل مَن يرغب في حكم مصر – حباً أو هوى .. صدقاً أو مسخاً . لقد كانِ من حسن الأقدار أن لا تصل مصر لما وصلت إليه العراق كي تأتي أمريكا برئيس على الدبابات الأمريكية ومن ثم تملأ مصر بالفتن والخراب . ولعل الأيام الآتية تجعلنا نرى ما تخفيه أمريكا – لتكمل سطوتها على مصر .. فلن ننسى أن لأمريكا مصالح ولإسرائيل مصالح ولن ننسى أن الرضى الأمريكي لابد منه وهذا ما قد يفسد موكب الحرية .. إن مصر تنتظر قدرها وعلى أبناءها ضرورة البحث عمن سيحكم مصر ؟ خاصة وأن مصر عبد الناصر كان قد حرر مصر والدنيا من الاستعمار ولكن حين واتته نكسة يونيو سنة ١٩٦٧ هب الشعب كله ليثأر منه ويسألونه عمن أتى بالنكسة – حتى تنحى فهب الشعب يرجوه البقاء .. فظل وكأنه كان فوق طاقته حتى مات مكدوماً .

ومصر السادات والذي حرر مصر واتاها بالنصر واستعاد كرامتها وكرامة كل العرب وجعل الدنيا تتحدث عن مصر وعظمتها بمجرد أن زاد رغيف الخبز مليمات إلا وهبوا يحاسبونه ويفتكون به وظل حتى قتل من أهله .

ومصر مبارك ثلاثون عاماً ويزيد يحارب .. ويدافع عن مصر ويواجه كل من يستهدفونها .. وينتشر العمار والإنجازات .. فلا يعيرونه غفراناً عن خطأ أو فساد استشرى بأخر أيامه حتى طالبوه الرحيل فرضاً وطاعة دون اعتبار لتاريخه حرباً وسلاما

هيكـــــل ما بين
العنـــاد وشرم الشيخ

محمد حسنين هيكل أستاذ بحرفيته الصحفية وبنظرته التي لا يضارعها أحد في رصد الواقع المصري والجنوح به إلى المستقبل وهو الأمين الصدوق على مشروع الجمهورية في نظام الحكم المصري وخاصة عن فترة عبد الناصر والتي يعد هو من أبرز من عاصروها وترخوها وهو الذي تأرجح في السنوات الأخيرة ما بين أن يعتزل الكتابة وما بين الرجوع إليها من حين لأخر وكلما استدعى الأمر ذلك حتى كانت ثورة الشباب في ٢٥ يناير ٢٠١١ بدا هيكل وظهر راصداً لقراءة ثورة الشباب بميدان التحرير وتحليلها ومتابعتها وقراءة مستقبلها وبدا ذلك من خلال جريدة (المصري اليوم) والتي تبنت طرح رؤية هيكل من خلال حوار مع [illegible] التحرير وجريدة (المصري اليوم) واحدة من الصحف التي تبنت ثورة الشباب وقضيته بمنتهى الصدق والتوازن وكانت أسرع الصحف في التجاوب مع الشباب مما أوحى بأنها كانت لسان حالهم مما جعلها كنتيجة لأمانتها الصحفية والموضوعية تستحوذ على كم كبير من القراء مما ساهم في رفع نسبة صدورها خاصة وأن الصحف الحكومية كانت قد فقدت مصداقيتها حين خدمت نظام مبارك بتوجهات إعلامية غير صادقة وأمينة فترة قيام الثورة وحتى يوم التنحي مما جعل صحيفة (المصري اليوم) أبرز الصحف التي راح يبحث عنها القارئ ليعرف حقيقة ما يدور بميدان الحرير .

وفي غمرة هذا ظهر اسم الأستاذ هيكل بالصحيفة من خلال التحليل

والرؤية لما يدور حينذاك فقد ظهر من حوار هيكل في أنه وضع ما يشبه خطة طريق لنجاة نظام مبارك وهو ما تم بالفعل بالتنحي والتراجع عما سماه هيكل (عناد مبارك) - (دكتواره في العند) فتلك صفة العناد والتي وصف بها هيكل مبارك مع تأخر مبارك في التجاوب مع أحداث الثورة السريعة والمتلاحقة جعلت الناس يصدقون هذا القول - بأن بقاء مبارك ما هو إلا عناد منه مما انعكس ذلك على شباب التحرير فزادهم اصرار على البقاء بالميدان وتشبثهم برأيهم في ضرورة رحيل مبارك كذلك ساهم ذلك في تغير رؤية من كانوا يتعاطفون مع مبارك فقد تفهموا أن إصرار مبارك على التواجد وعدم الرحيل متزامناً مع الانفلات الأمني الذي حدث قد يؤدي بمصر إلى مزيد من الفوضى التي عاشها الناس في أخر أيام مبارك - فصفة العناد من الاستاذ هيكل والتي وصف بها مبارك ساهمت كثيراً في سرعة الخلاص من مبارك حين تبناها شباب الثورة بعنادهم هم الأخرين والأصرار على بقائهم بالتحرير لحين الرحيل ، وكذلك تراجع من تعاطفوا مع مبارك على اعتبار أن مصلحة مصر لا تستلزم العناد من مبارك وباتت هي الأخرى تناديه الرحيل .

كذلك فيما بعد تنحي مبارك وإصراره على البقاء والموت بمصر ذهب هيكل إلى تفسير بقاء مبارك في شرم الشيخ بأنه ثورة مناوئه ومضادة لثورة الشباب مما أوحى ذلك أيضاً بتخوف لدى العامة من الناس والذي أصبحوا في بوتقه واحدة وخوفهم هذا بعث فيهم شيء من القلق على الحاضر والمستقبل ففي حال وجود ثورة مناوئة يقتادها مبارك

ورجاله فذلك يعني أن لا أمان ولا استقرار فيما سيأخذ مصر لصراعات هي في غنى عنها ولكن ما أخمد نيران تلك الرؤية هو أن الجيش أعلن أنه – لا صلة بينه وبين مبارك إلى جانب استبعاد تدخل أمريكا واسرائيل في الشأن المصري بما يتعارض مع مصالحهما والتي باتوا يطمئنون إليها مع الأيام .

ففكرة عناد مبارك والتي سوقها هيكل كانت الأحداث وقتها ممهدة لاستيعابها وساهمت في خدمة الثورة بما أوحت إليه ، أما مقولة شرم الشيخ فالأحداث لم تكن مَمهدة له مما جعل هذا القول خارج السياق فوجود مبارك في شرم الشيخ لا يعني اقتياده في ثورة مناوئه وإنما خُلص القول إلى أن عدم انصياع مبارك لرؤى هيكل عبر سنوات حكم ماضية وعدم الأخذ بأرائه التي كان يراها مبارك توصيات وإملاءات من هيكل ومما فهمه البعض بأن هيكل هو الوصي على حكم مصر من زمن عبد الناصر قد يكون هذا هو ما دفع هيكل لإثارة مزيد من القلق لدى الناس من تواجد مبارك بمصر وليس بشرم الشيخ فقط .

مصر والمصريين

قد بدأت مصر بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ عهد جديد وعليه لا بد وأن يترك هذا العهد للشباب أصحاب الثورة ولابد لهذا العهد أن يكون غير ما سبق فمن حين يبدأ عالمهم علينا أن نتركهم ليبدأون به فعليهم أن يبدأون من التكنولوجيا والتي بدأ بها عصرهم لا أن يبدأوه من التخلف الذي صاحب الأجيال التي سبقتهم وذلك يستوجب أن يترك لهم المشهد كله كي يعتلوه بأفكارهم ومبادئهم هذا دون أن يبتعدوا عن خبرة الأجيال السابقة فتكون مصر للمصريين جميعهم دون تحيز لفكر دون أخر ودون تزكية جماعة على أخرى فعلى الشباب أن يتبنون ثورتهم وأحلامهم وتطلعاتهم وعليهم أن يصرون على تواجدهم فوق الأرض حتى لا يسحب من تحتهم البساط أولئك الذين يركبون كل موجة ويتكيفون مع كل زمان ومكان.

أن مصر وقد بدأت بعد ٢٥ يناير لابد عليها وأن تكون مصر الأخرى والتي هي غير ما سبق فعلى كل مصري أن يجعلها ثورة في مكانه على سلبيات غلبت على الواقع المصري والطباع المصرية والشخصية المصرية إننا على مدخل من دولة مدنية فيها يحكم الفرد ذاته ويراجعها بضميره الحي بينه وبين الله فلا مطمع له ولا غاية إلا حب مصر.

لكن انكماش دور الشباب وتراجعهم عن المشاركة في الأحداث تاركين الساحة لمن يتحايلون على ثورتهم يتقدمون المشهد سوف يأخذ بالثورة إلى غير ما تمنينا من محاكم تفتيش وتصفية حسابات وانزواء

خبرات لا تنكر فمحاولات إزاحة كل رموز كانت تتعامل مع نظام مبارك قد يكون خطأ وإهدار للخبرات فتلك الرموز لها من الخبرة والكفاءة ما يؤهلها لاستمرار عطائها لمصر بتجاوبها مع الثورة وأقصد بهم الشرفاء والذين لم يلوثوا بالفساد.

إن شباب الثورة وبراءته وطهارته عليه ألا يسعى إلى الإنفراد وحدة بالثورة فهو في حاجة لحكمة وخبرة القدامى سياسة وفكرا وخبرة وعلى الكبار وأهل الخبرة أن يدعوهم كما كانوا في الطليعة والمقدمة لنراهم ونسمعهم ويحتفون بنجاح ثورتهم وفكرها وطموحها .

لذا فعلى هؤلاء المعمرين وذوى الخبرة ممن لعبوا بكل نظام أن يجعلوا الشباب في مقدمتهم ويكونون هم من وراءه أهل خبرة وذلك بإعادة صياغة فكرهم ليتواكب مع الفكر الجديد والتكيف مع المرحلة الجديدة فكراً وعطاء بصدق وأمانة من أجل مصر.

الأحـزاب ما بين
البرلمان والحكم

ما كانت الثورة تستأثر بميدان التحرير وتكاد تقتنص حلمها إلا وقد تواجدت كل الأحزاب المصرية لتعتلى المشهد وتناور على احتلال بقعة من الميدان مستدعية الشباب ليسمعون حكمة الشيوخ ويرضخون لخبرة السنين حتى تأكد لهم نجاح الثورة واعتلال الشباب لكل المشهد دون وصاية منها تفرض عليهم فتؤدي إلى إحباطهم وتراجع الحلم وسرقة ثورتهم ومحاولة القفز عليهم .

إلا أن الأحزاب وحين تأكد لها نجاح الثورة تراجعت وتراجع دورها أمام شروع بعض الشباب في تأسيس أحزاب جديدة أو تواجد أحزاب احتوت هؤلاء الشباب منذ نشأتها القريبة مما جعل الأحزاب القديمة والتي عاشت في رحاب نظام مبارك تتراجع ويتراجع دورها وتكاد تختفي من المشهد السياسي .

إلا أن الخطى السريعة والمتلاحقة وكم المكاسب التي تحققت وخاصة بعد حل مجلسي الشعب والشورى والشروع في انتخابات رئاسية ترك هذا الشباب يواجهون ويراجعون ما يتحقق من الحكومة وما هو مطلوب منها إلا أن نجاحهم في تحقيق مطالبهم وخاصة فيما يتعلق بالتعديلات الدستورية والتي تخص انتخابات البرلمان والرئاسة لم يقابله من الشباب اهتمام بالاستعداد لتلك الانتخابات القادمة والتي سيكون الوقت هو عنصر الغلبة فيها خاصة وأن الوقت يمضي سريعاً – ولكن ما يبدوا هو أن تراجع دور الأحزاب وإنكماشه عن مشهد الثورة هو بالضرورة

انزواء داخل الأحزاب لإعادة تنظيم صفوفها ودقة الإعداد للانتخابات البرلمانية المقبلة فهذا الأمر هو ما يشغل الأحزاب الآن على أمل أن تكون الانتخابات القادمة هي أمر واقع لمستقبل جديد يُعيد تلك الأحزاب للفاعلية والاندماج في العمل الحزبي والسياسي بمصر بعدما تقوقعت خلال فترة حكم مبارك والذي استأثر فيه بالبرلمان والحكم ولكن التخوف الذي من الممكن أن يحمله المستقبل للشباب وثورتهم هو عدم تفاعل هؤلاء الشباب مع الحياة البرلمانية والسياسية خلال الزمن القادم ليكون هذا التفاعل امتداد طبيعي لثورتهم ولتغير كلي لنظام مبارك وما كان عليه فالمستقبل إن لم يكن محتوياً للشباب وثورتهم فسوف يعيدنا مرة أخرى لما كانت عليه مصر من قبل فوجود الأحزاب التقليدية والمعروفة والمعاصرة لفترة مبارك لن تضيف للعمل البرلماني ولا العمل السياسي إضافة جديدة وستأخذنا مرة أخرى لأداء كلاسيكي لن يكون بمقدوره مسايرة ثورة الشباب وحلمهم فالشباب عليهم أن يستعدون من الآن لاستكمال ثورتهم ورجم كل ما هو قديم والانطلاق نحو المستقبل برؤى جديدة وتمنيات طيبة فمطالب الثورة لا تبعد كثيراً عن مطالب الشعب والذي على الشباب أن ينزلون إليه ويعايشونه ويقودونه مرة أخرى لخلق المستقبل بعدما حرروه من حكم مبارك

وشأن البرلمان هو ذات شأنه حكم مصر فالمستقبل لن يكون حقيقة وفاعلاً إلا إذا اعتلاه الشباب وتواصلوا معه أما أحزاب الماضي فلها أن ترحل كما رحل صانعها .

الشباب بعد الثورة

ثار الشباب واستجاب النظام وبدأ الحوار وبدأت أولى خطوات تحقيق مطالبهم ومطالب السواد الأعظم من الشعب المصري - فقد كان الشباب والذين أدعو يوماً أنه مُغيب عن قضايا وطنه وبأنه يزداد بلاده ولا مبالاة تجاه مجتمعه شباب ادعوا أنه يعاني من بطالة وإحباط وقهر . فاستأثر السلامة وتجنب دون مواجهة أملاً في أن يأتي الخلاص - حتى كان هؤلاء الشباب والذين تحدثوا عنه بسوء قصد - كانوا مفاجأة ليس لمصر وحدها بل وللعالم بأثره وتساوت مفاجأته مع مفاجأة حرب أكتوبر .. صار الشباب مفاجأة مذهلة .. حتى استطاع أن يحصد ما لم يحصده من قبل مدعي الأحزاب ومدعي الثوار ومدعي الوطنية ومدعي الجهاد حصد الشباب كل مطالبه والتي لم يستطع فيها المدعون نيل ما هو أقل مما حصدوه .

لقد حاول الكثيرون الإلتفاف حول طموحات الشباب وأحلامهم وحاولوا النيل من مكتسباته ومقدراته فقد راحت الأحزاب والتي تثبت على مدى السنوات منذ نشأتها - فشلها وضعفها سواء كانت في مطالبة النظام بالحريات أو الإصلاح أو حتى احتواء كم الشباب والذي راح يتنفس الحرية عبر النت ومواقع الفيس بوك - كل يحاول نهب انتصارهم - بداية من البرادعي وزويل والأخوان وعمرو موسى وآخرون جميعهم حاولوا القفز على الشباب وثورتهم دون خجل ودون أدب لفارق السن والذي لم يستثمروه على مدى تاريخهم .. لقد كان شباب مصر كما كان دوماً أملاً وربيعاً فواح .. يعيد للتاريخ ذاكرته ويخلدها .. فقد كانت مصر في أمس

الحاجة لشباب يدركه العالم ويتذكر مصر الولادة والمعطاءة . لقد استطاع الشباب بثورته أن يحدث حالة – سوف تكون عدوى لكل العالم العربي المترنح من حوله فمصر بشبابها حالة خاصة فقد سبقت تونس باعتصامات شتى في كل مدينة مصرية مطالبة بحقوقهم ، وتذمرات عدة في كل مكان . إن ثورة الشباب لم تكن نموذج تونس ولا تقليداً له وإنما هي حالة مصرية كان لها مقدمات تمثلت في الاعتصامات والتجمهر والمطالبة بالحقوق أو المساواة ومن ثم قلدتها تونس وسوف تقلد ثورة شباب مصر كل البلدان العربية وإن كانوا قد بدأوا بالفعل تخوفاً من عدوى ثورة الشباب المصري فحركة شباب مصر رائدة وطليعة وليست تقليداً وسوف تعبر الحدود المصرية لمواطن أخرى كما عبرت ثورة يوليو عبد الناصر ، ولكن حركة الشباب المصري والتي قامت بنيل مكاسب إصلاحية ودستورية عجزت عن تحقيقها أجيال قبلها أكثر خبرة وأكثر – حنكة – لابد لها أن تستمر في مسيرتها وتستثمر ذلك التجاوب الشعبي الهادر والذي تمثل في جموع الملايين بسائر محافظات مصر عليها أن تواصل دورها بالداخل دون التراجع – بأن تسعى لتكون حركة شبابية شعبية تمارس دورها الرقابي داخل مصر وفي محافظاتها ونجوعها – لتكون رقيباً على المفسدين في مصر وتعمل على رصد الفساد المستشري في كل مكان داخل الحكومة وخارجها وداخل المصالح الحكومية وكذلك السلوكيات بالشارع لقد بدأوا ثورة وعليهم أن يجعلوها في كل مكان فينادون بالعدل والمساواة في كل موقع بداية من المواقع السيادية وحتى عمال القمامة وما هم أقل ، فلابد من واقع جديد تتسم به مصر ولابد من إعادة صياغة الواقع المصري ليكون أهلاً – ليقوم بدوره الرائد والقيادي

والذي كان لمصر وكاد أن يمحو أن ريادة مصر وقيادتها للآخرين لابد وأن تكون نابعة من واقع جديد يتسم بالحرية والعدالة والمساواة ليكون منسجماً ومتناغماً مع المكاسب الدستورية وتطلعات مصر لعالم جديد – فلهؤلاء الشباب أملاً ألا يناموا وألا يتكاسلوا فما زال أمامهم دور كبير يقع على أكتافهم ليحققوا المزيد من الطموحات فعليهم أن يراقبوا مصر من الداخل ليقضوا على الفساد والمفسدين ولتصبح سلبيات مصر أجمل إيجابياتها .. فنحن في حاجة لهم لتكون مصر كما كانت دوماً طليعة الثوار .

صمت الخـــــوف

في أسرع من الزمن تمضي أحداث مصر حتى باتت مفاجأة لكل من يهتمون بمصر وأمورها مما يفرض ذلك صبراً لا وقت لانتظار نتائجه – فبعد الثورة تلاحقت الأحداث وتفرد أهل الثورة بالمشهد العام من الصورة والتقى الجميع كل على مطالبه وبدا يفرض رأيه وتصوره على الساحة بدون انتظار للآتي خشية أن يكون مصاحباً لثورة مضادة ومناوئة لثورتهم مما يؤدي عاجلاً أو آجلاً خوفاً من إخفاقها إلا أن خوف الشباب وأيضاً حذرهم جعل منهم أوصياء حتى على الحكماء وراحوا يطالبون بتنفيذ مطالبهم فتم رصد ومحاسبة نظام مبارك برجاله المفسدين والناهبين والمستغلين على ما اقترفوا من ذنوب في حق مصر لن يطهرهم منها مليون حجة لبيت الله ولا ملايين الأسف والاعتذار – ومن ثم طالبوا بسحق وزاء النظام السابق ورموزه من حكومة شفيق حتى شفيق نفسه وكذلك التعهد بتنفيذ سائر المطالب والخطو تجاهها كزيادة الأجور وتبني سياسة تعيين الخريجين وسائر المطالب والتي منها ما هو خيالي وما هو واقعي فقد وصلت تلك المطالب إلى ما هو شخصي – فردي دون اعتبار في بعض الأحيان للصالح العام ولكنها تغدوا كظاهرة ركبت موجة الثورة – ولكن الأهم من كل هذا هو أنه وبعد الثورة وفي غمرة نجاحها والاحتفاء بنصرتها وكون الأحداث أكثر من سريعة ومتلاحقة جعلت ممن يهتمون بشأن مصر وقضاياها ويبحثون أمورها من القدامى والذين ترعرعوا في نظام مبارك وتلونوا مع كل نظام كالعادة

اعتلوا ركب الثورة وراحوا يتغنون لها ويتمايلون مع أفراحها رقصاً متجاهلين ما كانوا فيه حتى الأمس القريب وهؤلاء بهم من نخافهم فمنهم المعبرون من خارجهم دون التطرق لداخلهم رغم خبرتهم ورغم علمهم وهذا لا بد معهم من الحذر والحرص مع عدم التسليم ببعدهم عن ساحة الثورة فهم قد تلونوا معها وسايروها وأمسكوا بالمباخر يبخرونها ولكن الخوف أن تحيط أدخنة المباخر بشباب الثورة فتحجب عنهم رؤية هؤلاء القدامى . والذين راح بعض شباب الثورة يطالب بإقصائهم عن صورة الثورة بل ومحاسبتهم ولكن في ذلك قد يكون فرضاً عليهم ليصبحوا قوة مناوئة للثورة وفي خصومه معها فتدفعهم بذلك لاعتلاء مسرح المعارضة وليس في ذلك حرجاً وما العيب في أنهم يشكلون معارضة للثورة إذا كان في ذلك تعبيراً صادقاً عما بداخلهم فقد يفيدون بذلك الثورة أكثر من إدعائهم بتطور فكرهم حتى وهم لم يعطوا لأنفهسم الوقت لالتقاط الأنفاس .

تلك صورة وقد يصاحبها صورة أخرى لكثير من الناس والذين لم يستوعبوا بعد الثورة بأفكارها وأحلامها وطموحاتها واستأثروا الصمت والانتظار بعين ترصد ما يدور حولها إلا أنها صامتة خوفاً من اتهامهم بالعداء للثورة وتصنيفهم بذلك وتجاهلهم – فالأيام القادمة ضرورة أن تتبنى الثورة – مشروع ديمقراطيتها والسماح لرأيهم والرأي الأخر ومشاركة هؤلاء في محاسبة الثورة ومراجعتها حتى لا تأخذنا الأيام لحكم الفرعون فنعاني منه مثلما عانينا من نظام مبارك فقد كان الصمت

وأخشى أن يكون ما زال خوف من البطش والتنكيل والإنعزال ، فنجاح الثورة وتحقيق تطلعاتها يفرض على الجميع أن تظل متواصلة فلا تنشغل بمحو الماضي وإنما بإحتوائه راصداً ومعاصراً ومعارضاً ليكون الكمال فيها ولتكون معبرة عن طموحات شعب لا فئة دون أخرى وهذا ما نأمله – فصمت الخوف عليه أن ينمحي من مصر ما دامت الثورة تجرأت وكسرت حاجز الخوف وتطلعت بثقة إلى المستقبل.

مبارك ما بين الثورة والتاريخ

بعد ٢٥ يناير ٢٠١١ تعرى نظام مبارك وبدت انجازاته خلال ثلاثون عام من الحكم لا تبدوا واضحة وجلية حيال السلبيات والتي قد يكون أدركها مؤخراً حين علا صوت الجماهير ليسمعه وليعرف أن أيامه الأخيرة تقف وتكاد تنتهي فثلاثون عام لا تعني بقدر من الموضوعية أنها كانت تخلو من الإنجازات ، كان بها إنجازات ولكنها اختتمت بسلبيات واحباطات حين بدا العمر يجري وعلامات السنين تبدوا على وجهه وصحته وعقله فكانت ثقته في أقرب الناس إليه وقد بدا على مبارك بأنه يعتز بأبنائه فترك الفترة الأخيرة من حكمه لأبنه جمال ناظراً إليها دون الغوص فيها متحركاً بفعل رغبة المحيطون به لا لشيء إلا ليبدوا أمام العالم بأنه ما زال قادراً وحاكماً ومسيطراً على أمور مصر من خلال لقاء هنا وسفر هناك والحقيقة كانت غير ذلك فقد سلم وطنه لأبنه جمال والذي راح يجوب الدنيا باحثاً عن نظام سياسي يمكنه بطريقة أو بأخرى بأن يعتلى عرش حكم مصر وخدعه من يحيطون به من أصحاب المال والمصالح والذين التفوا حوله من خلال الحزب الوطني ولجنة السياسيات فتزاوج المال بالسلطة وعلت المصالح الشخصية على مصالح الوطن وراح الجميع يعدون السيناريو الذي يمهد الطريق لتوريث حكم مصر لجمال مبارك منقضاً به على نظام الجمهورية والتي ضحت من أجله مصر كثيراً وما بين وهم الاستقرار والذي أخذ بجموع كثيرة من الشعب إلى الاستسلام والصمت رغم ما كانوا يعانون من قضايا مفتعلة لمزيد من

انشغالهم بها والابتعاد بهم عن قضايا مصيريه كانت كلها[١] تختزل لمشروع التوريث حتى كان ٢٥ يناير ذلك اليوم الذي قرأه جيداً نظام مبـــارك وتـــم استيعابه المتأخر للأحداث المتلاحقة والتي كانت أسرع من الـــزمن حـــين ذلك تنبه بعده مبارك إلى أنه يحكم مصر وراح يصطنع الحدث بعد الحدث ويقدم من التنازلات ما عجزت عن أن تقدمه فترته على الثلاثـــون عـــام خلال أمل الإنصات إليه حتى تنتهي فترة حكمة والتي كانت تقارب تـــسعة أشهر تقريباً إلا أن تجاوبه مع الأحداث كان مقـــصراً حـــين راح عنـــاده يضعنا أمام أكثر من أمر من تساؤل الجماهير عن سر تـــشبثه بالـــسلطة وإصراره على البقاء رغم ما تعرض له من هجوم عنيف عليـــه وعلـــى حكمه بشتى الصور اللائقة وغير اللائقة وبالتصورات والألفـــاظ الممكنـــة والغير ممكنة إلا أنه تحمل من أجل البقاء وقد أخذ ذلك التشبث بالـــسلطة بعض الآراء لتقول وتردد ما كان حكمه يوحي به كثيراً وهو أنـــه يـــرى المخاطر المحيطة بالبلاد ويخشى على مصر من الفوضى ولذا فإنه يرغب بتسليم السلطة بطريقة سلمية وآمنة ومن الآراء ما أدعى بأنه هو المقاتل والمحارب والذي تسلم حكم مصر بشرعية نصر أكتـــوبر ٧٣ وعليـــه لا يترك السلطة إلا معززاً مكرماً بما يحفظ له وللعسكرية المصرية والتي لها كل الاحترام من جماهير الشعب وتلك آراء كانت تـــصب فـــي أن حكمـــه سوف يختتم في حين التريث لانتهاء فترة حكمه وأن لم يكن متحايلاً على ذلك بأنها ستختتم مثلما بدأت لإصلاحات سياسية منشودة وإعادة النظـــر لمستوى دخل المواطنين وكبح جماح الأسعار والتطرق إلى سائر القضايا

التي تسببت في إحداث ثورة ٢٤ يناير ذلك ما شغل فكر مبارك وهو اختزال سلبيات ثلاثون عام .

لتكون إنجازات في تسعة أشهر تقريباً ولكن لحدوث ذلك لم تسعفه الأحداث فقد كانت ثورة الشباب والشعب أكثر تلاحقاً وتجاوزاً مما يدور بفكره فعجز على أن يلحقها حتى كانت عدم ثقة الجماهير في حكمه والتي تولدت بمعايشته ثلاثون عام ومن ثم تلك المليارات التي نهبها نظامه وأهل النفوذ والمال والمصالح والذين كانوا يمرحون في فلكه والتي اعلن عنها وتداولتها الجماهير وساهمت كثيراً في أن يفتقد مبارك وأركان حكمه تعاطف من تعاطفوا معه قبل موقعة الجمل وارتفاع كم المطالبين بنهاية حكمه ورحيله حتى أصبح الصوت هو صوت الثورة حتى يوم الجمعة ٢٠١١/٢/١١م. فأدرك مبارك ونظامه ورغم ما حاول به أن يلتف على الثورة ويتحايل عليها رأوا أنه لابد من الاستجابة لمطالب شعب مصر من شتى طوائفه بضرورة الرحيل فلم تسعفه الثورة في إعادة صياغة تاريخه كما كان يتمنى ولم تعطيه الجماهير الوقت ليراهن على تحويل السلبيات الى إيجابيات وإنما لب مبارك نداء شعبه بتنحيه ورحيله عن حكم مصر ليختتم تاريخه موصوماً بالفساد والهوان والاستغلال ، فقد كانت الثورة متجاوزة أحداث التاريخ مما جعل نهاية حكم مبارك أقبح من بدايته فالتاريخ لا ينتظر أحداث الثورات بقدر ما ينتظر نتائجها ولا ينتظر من يحاولون تدليسه والتحايل عليه حتى لا يكون خائناً لإرادة الشعوب .

هيبة الدولة
وميــــدان التحـــرير

عاشت أنظمة الحكم في مصر والتي سبقت قيام ثورة ٢٥ يناير على حماية الأمن والذي تمثل في وزارة الداخلية بشتى أجهزتها المتنوعة وخاصة أشرسها وهو جهاز أمن الدولة والذي تسلط على الناس مما أدى إلى أن تحتمي فيه باقي أجهزة الداخلية والتي راحت هي الأخرى تتشرس بالعنف والقمع والتسلط مما فرض على الناس نوعاً من الخوف والتخوف مما بث في نفوسهم الحذر والذي ادى بذلك إلى شعور الناس وإحساسهم بهيبة الدولة والتي كانت من صنع وزارة الداخلية مما أفرز كبت بنفوس الناس أنفجر مع الثورة وحتى الأن وما زال يبدو مع طلعات صباح كل يوم خاصة وأن الثورة قد كسرت حاجز الخوف وبثت في النفوس الجراءة والتجرؤ اللذان زادهما تراجع دور الداخلية منذ حدث الانفلات الأمني والذي حدث في أيام الثورة الأولى والتأمر الذي كان بين الداخلية والفوضى مما أعمق الجراح بنفوس الناس وتسبب في مزيد من احتقانهم وأوحى إلى خصومة ما بينهم وبين الداخلية تتزايد مع الأيام حين ينظر الناس إلى ماضيهم مع الداخلية فيرون سلوكياتها المقرفة والمحبطة والمتأمرة والى حاضرهم حين تسربت تقارير أمن الدولة فإنبعثت منها رائحة العفن والخيانة وأيضاً التأمر فأيقن الناس أن الداخلية ما كانت إلا لخدمة نظام حكم وما كان الناس في حساباتها ولا تفكيرها .

فلقد كانت الداخلية وخلال كل ما مضى تتأمر على الشعب لخدمة

نظام الحكم – مما أدى ذلك إلى انكسار هيبة الدولة والتي تحصنت بوزارة الداخلية بإدعائها أمن الوطن وبأجهزتها القمعية وتخوف الناس حينذاك وعدم تجرأهم وتخلف فكرهم عن مواكبة ثقافة الحريات وحقوق الإنسان .

فبعد الثورة تكسرت هذه الهيبة وضعفت حين تجرأ الناس وكسروا حاجز الخوف وتراجعت الداخلية عن حماية النظام وفسدت العلاقة ما بين الداخلية والشعب كنتيجة لتأمر الداخلية عليه مما ترك فراغاً أمنياً أدى بالضرورة إلى عدم اكتراث بالدولة والتي لم يتبقى لها إلا القضاء .

فلقد عاشت الداخلية عمراً على التآمر واختلاق القضايا الشائكة بدافع أن ينشغل الناس ويشعر النظام بخطورتها وخاصة ملفي الإخوان المسلمين والفتنة الطائفية ، ولكن مع ملف الإخوان المسلمين فقد استطاعت الثورة ان تنهيه حين تواجد الإخوان بالثورة وحين تواجدوا بميدان التحرير وحين بدا للناس تآمر الداخلية والنظام حينذاك عليه .

أما ملف الفتنة الطائفية فهو في حاجة إلى الإصحاح والتصحيح والمراجعة ذلك لأنه كان من فعل الأجهزة الأمنية والنظام ولكنه ترك احتقان بنفوس البعض من الديانتين الإسلامية والقبطية ولذا فالمواطنة والمصرية لابد وأن يكونا هما معيار التعامل ما بين الديانتين فلا يستطيع أحد أن ينكر أن مصر احتوت تاريخ كل منهما وأن مصر لا تصح إلا بهما فرواسب النفوس والتي تولدت من جراء ملف الفتنة الطائفية لابد وأن يعالج بحكمة واستنارة خاصة وأنه ملف تآمري مختلق من نظام كان يرى فيه تثبيتاً له وتواصل وأداة تسلط تخيف الناس وتحتويهم ، فلقد كانت هيبة الدولة متواجدة بفعل تآمرها مع الداخلية وخاصة بهذان الملفان الإخوان والفتنة وبسياسة القمع والتسلط والافتراء والذي مارستهم الداخلية

لقد تكسرت بميدان التحرير هيبة الدولة والتي كانت بفعل تآمر الداخلية وأمن الدولة مع نظام الحكم ولكن لتبنى هيبتها والتي سيكون سندها القانون والقضاء العادل ومراعاة الحريات التي اكتسبت ومراعاة حقوق الإنسان والتي سوف تشعر اناس بكرامتهم وبعدالة ومساواة قضاياهم ومما سيجعل ذلك خفافيش الظلام أن تعود إلى جحورها و تعاود سجونها .

ميدان التحرير إلى أين ؟

ميدان التحرير إليه اتجهت النفوس والعقول والأقدام يوم ٢٥ يناير ومنه انطلقت الثورة بمطالبها والتي كانت مُعلنة والتي راح نظام مبارك يرضخ لها ويُلبيها حيال صوت الثورة الذي راح منها يتجاوز كل الأصوات ولتسمعه كل الأذان وراحت المطالب ترتفع وتتزايد يوماً عن أخر حتى بعدما تنحى مبارك وبدأ الحساب لعصر الثورة الجديد والميدان يمتلأ بالمطالبين بمطالب كانت منذ بدأت الثورة وأخرى راحت تتوالد مع الأيام وتبدو حتى كان يوم مطلب استقالة الفريق شفيق رئيس الوزراء والذي كان قد كلفه مبارك ، ومن ثم كلفته القوات المسلحة بحكومة لمسايرة الأعمال إلا أن بعض الجماعات المتظاهرة بالميدان قد رأت في شفيق أنه امتداد لنظام مبارك وأبطلته وأبطلت حكومته حتى رُضخ لمطلب الميدان باستقالة شفيق وتكليف د. عصام شرف بتشكيل الحكومة وهذا كان ما يعد مطلب من مطالب الميدان والدكتور عصام يحسب على الثورة وبأنه واحد من رجالها .

ورغم أن الميدان صار صداه مسموعاً لدى القائمين على أمر مصر – مما أغرى ذلك كثير من الأصوات بالتواجد بالميدان حتى تحقيق كل المطالب والتي تعددت وتنوعت مما سيأخذ بالميدان ليكون ساحة احتجاج واستقواء وليس ساحة مشاركة – فالميدان أصبحت رؤيته قاصرة على مطالب تمس وجه مصر دون الوجه الأخر وأصبح يُستغل كقوة ضاغطة لنيل مطالب قد لا تكون من أولويات المرحلة التي تمر بها مصر بعد

الثورة ونذا! فالميدان عليه أن يهدأ حتى تعبر مصر تلك المرحلة والتي سارت تنعكس سلبياتها على سائر القطاعات ويستغلها البعض في التراخي عن العمل والعطاء ويستقوى به البعض الأخر لإحداث خلل بمنظومة العمل الحكومي والفئوي مما يمس أمن مصر ولا يعطي الجيش والحكومة المكلفة الوقت لمسايرة أمور مصر والعبور بها نحو مستقبل أفضل مما كان - فمصر تغدو نحو المستقبل والميدان قابع مكانه لا يتحرك ولا يشارك في قضايا مجتمعه - فيما بات يهدد مصر من تفشي فوضى وخلل أمني وتعطل مصالح وتخوف مال واستثمار - وتراجع كثير من المرافق في الأداء والعمل فشباب الميدان عليه أن يسارع بالتلاحم والمشاركة مع المجتمع بشتى قطاعاته وقضاياه وهمومة تاركاً ميدان التحرير لأهل النخبة السياسية ولرأس الدولة يديرون الدولة برؤية جديدة وواقع مُغاير لما كان عليه فليكن الميدان ولكن لينتقل إلى كل قرية وكل مدينة وكل نجع ليعيد الحياة والأمان والطمأنينة ويشارك في استعادة روح الدولة مما سيخلق بذلك إحساس لدى الناس بالأمان والاستقرار وبطبيعة الحياة وعدم تأثرها بالسلب - وحتى يطمئن المواطن البسيط الذي أصبح مُهدد في رزقة ومعيشته بدافع القلق والخوف الذي يعيشه وفرص العمل التي تنحصر من وقت لأخر - فالميدان بعدما صنع ثورة عليه أن يصنع مستقبل فيشارك المجتمع وليستمر نجاح الثورة ولا يكون فقط واجهة تطالب دون اعتبار لواقع بات يتراجع ولا يتقدم .

ولاد الأيـــــه

تنحى مبارك وفي صباح يوم التنحي افتقد كل تعاطف شعبي معه وراح الناس يلعنون أيامه ونظامه وكل أركان نظامه فقد بدأت تظهر علانية رائحة الفساد الذي استشرى في عهده بدأ منه وحتى أقل موظف في حكوماته المتعاقبة فقد راحت الصحف المصرية بكل أطيافها تعلن حجم المبالغ والعمولات التي استحوذ عليها هو وحرمة وابنيه علاء وجمال وأصدقائهم من رجال المال والنفوذ مما أشعر الشعب بأنه كان مُبتزاً ومنهوباً وأمام تلك الأرقام الخيالية انصعق الشعب وتبلد من هول المفاجأة وراح يسب أيام مبارك ونظامه خاصة حين تذكر الناس رد مبارك – حين كانوا يطلبون (المنحة يا ريس) فيُجيب (نجيب منين ؟) وحين استقرت المنحة ما بين ١٠% و ١٥% دون تقدير للارتفاع المتزايد للاسعار وغلاء المعيشة وحين تذكروا زمن – ربط الأحزمة – عنق الزجاجة – الطوابير التي اتسم بها زمان مبارك على الخبز وعلى المسكن وعلى الوظيفة وبطاقات التموين .

لقد استثمر مبارك الشعب المصري هو وأولادة وحاشيته وراحوا يكتنزون الذهب والمال والشعب يعاني ويئن ومن ثم يُصدم من عنف المفاجأة بالمبالغ الخيالية والأرقام التي تُصعق والتي نهبوها من دماء الشعب ومقدراته وما ملكوا غير أنهم حين يطالعون الصحف والإذاعات إلا أن يصبوا جم غضبهم ولعناتهم على مبارك وحاشيته وزمانه – فقد اداروا مصر كعزبة كما لم يديرها المماليك حتى الملك فاروق والذي تجاوزهم مبارك بسلبيات عهده حتى استحق أن يختم التاريخ صفحته بالمساوئ والتي لم يُختم تاريخ أحداً غيره بمثلها .

فقد كان هو– وأولاد الأيه– يديرون عزبة نهباً وسرقة ولا يديرون مصر

مصر من الداخل

كذب من يرى مصر بعد أحداث ٢٥ يناير سنة ٢٠١١ ومستقبلها وردية اللون / هادئة الطباع يعيش ناسها في نعيم وكفاية حرة تجني ثمار ما قام به الشباب ولكن بقراءة ما حدث قراءة متأنية نرى مكاسب مصر لن تكون تحققت إلا في مظاهر الإصلاح الدستوري وما اتفق عليه المعارضين والمؤيدين وإن كان سيتمتع أهل مصر بمزيد من الحريات وحسن التعامل مع أجهزة الأمن وأعني الشرطة بالذات ولكن قراءة حال الناس ستكون مبكية فمصر في عهد الاستقرار الذي ادعاه مبارك وجاهد عليه وحرية رأس المال واستجذاب الاستثمارات والمعونات والمشاركات من الخارج ليكون دفعاً للداخل - كانت تعاني - كانت مصر في ضوء ذلك تعاني وهو ما أفرز أو كان أحد أركان ثورة الشباب على نظام مبارك .. إلا أن بعد ٢٥ يناير والانفلات الأمني الذي حدث وعكس معنى عدم الأمان والخوف ومن ثم المشاحنات التي حدثت ما بين المعارضين والمؤيدين والتي أفرزت قول مأثور بأنه لا أمان في مصر .. ومحاولات الدول الكارهة لمصر والتي تصيد في الماء العكر من تصوير مصر بأنها لا بلد الأمان ولا بلد الاستقرار مما جعل المستثمرون العرب والأجانب يسرعون بالفرار حاملين معهم مخاوفهم على ما لهم من الاستثمارات بمصر ومن ثم حالة الترويع والتخوف التي عاشها أهل مصر ... وبحكمة إن رأس المال جبان .. يخاف أرض غير آمنة ولا يبغي إلا المكاسب على جثة الشعوب المغلوبة على أمرها . إن ما حدث وإن كسب به المصريين شيئاً

إيجابياً وهو التعديل الدستوري وما يفرزه والحريات إلا أن عدم الاستقرار وعدم الأمان .. سيبرز على السطح سلبيات ستؤدي إلى تخوف المستثمرين من الاستثمار بمصر .. مما سيضيق على مصر مجال الاستثمارات الواردة من الخارج وكذلك سرعة فرار كثير من رعايا الدول العربية والأوروبية . سيجعل من صورة مصر بالخارج صورة لم تكن تحسبها . وكذلك تخوف الاستثمارات بالبورصة بعد انهيارها وعدم وصفها بالمستقرة ذلك سيدفع بمصر إلى وضع اقتصادي غير مريح خاصة وأن هناك من الصناعات المصرية الوطنية وقد انهارت أو راحت تترنح . فاستخلق قوم آخر من العاطلين يقفون إلى جانب عاطلي الخصخصة وتسريح العاملين والذي كان قد حدث ذلك مع انحسار بعض المشروعات التي كانت تدار .. برجال الأعمال والذين كانوا بالحكومة أو يعملون من خلالهم فمصانع عبد الناصر ومجمعاته الاستهلاكية والتي كانت تعد سنداً للناس والظروف الطارئة انهارت وما عوض عنها بمصانع أو مجمعات أكثر عملاقية أو أكثر احتواء لكم هائل من العمال . فالحكومة ومهما إن كانت إن لم يكن لديها موارد حقيقية تستطيع بها تحسين حياة الناس ومعيشتهم فلن تكون إلا حكومة مسخ تعتمد على الخارج قروضاً وديوناً تلقى في سلة الدعم مما سيضعفها ويعجزها عن تلبية احتياجات الناس .. أضف إلى ذلك التزايد في النسل وفشل سياسة تحديده والتي عجزت عنها كل الحكومات التي مرت بمصر منذ عهد الرئيس السادات وكذلك تغلغل الصناعات الأجنبية وبخاصة الصينية ومحاربتها للمنتج الوطني والمصانع

الوطنية وكما يقال من الإبرة إلى الصاروخ فبات العامل المصري والمنتج المصري والمستهلك المصري كلهم مهددون مما يستحيل معه أن يكون الآتي درباً من الخيال الراقي والوطن الكريم فمصر شعب يتزايد وموارد إنتاجية تقل ومنتجوه يكادون يعدون على الأصابع فمصر تذهب إلى أحوال خانقة وسياسات تفتقد الخبرة مما سيحيل مصر إلى أن تدار من الخارج بفعل القروض والديون والمعونات التي كانت وستظل عليها مما سيجعل لأصحابها اليد الطولى في التدخل في شئونها وسياساتها ، وهذا سيكون أحد مصائب مصر المقبلة إن لم يكن هناك بالثورة إصرار على استعادة قيمة العامل المصري ومنتجه والتعويض عن المصانع والشركات التي بيعت وتخصخصت ومحاصرة المنتج الأجنبي(الصيني) خاصة لأنه ينافس ويصارع المنتج المصري لدرجة أن المنتج المصري لم يعد لديه قدرة المقاومة لاسترداد عرشه وأيضاً تبني سياسة تحديد النسل فمصر لن تكون حرة إلا إذا أنتجت وملكت طعامها واستكفت به وحتى لا نغالط فالمستقبل بيد العامل والمنتج المصري ولتكن مصر في مصاف دول التطور والتقدم بعاملها الواعي وبما يساهم في استثمار الطاقات وجذب الاستثمارات فلا بد من تبني نهضةً صناعية تعيد العامل المصري بقدرته ومكانته من أجل المساهمة في نجاح الثورة .

مصر من الخارج

مصر على طول تاريخها بموقعها وبحضارتها وبمواردها وبسياستها بشتى العوامل مؤثرة بالدنيا أكثر مما تكون متأثرة – فمصر ورغم ما حاول الكثيرون كباراً وصغاراً – أقوياء أم ضعفاء من تهميشها ومحاصرة دورها إلا أنها تظل على خريطة الدنيا بارزة وواضحة وجلية يستدعي رأيها ويستدعي دورها فعلى مدى تاريخها هناك من يتربص بها ليشغل مكانتها وليقوم بدورها ولكنها هي مصر بسماحتها ووسطيتها تظل باقية بدورها وتأثيرها – مما جعل ذلك مصر تختص برعاية كل القوى سواء استعمرت أو استجدت تلك القوى قوتين متنازعتين لأجل السيطرة أو قوى متعددة تنتهي بها كل الوسائل إلى غاية واحدة ولعل قدر مصر والذي طاولها كثيراً جعلها داخل الأحداث التي مرت بالوطن العربي إما محاربة وإما متداخلة وإما جواز مرور لتحقيق أهداف الآخرين والتي قد تتفق ومصالحها .. وإن كانت تتعارض أحياناً مع عواطف الشعب ومشاعره إلا أن السياسة تبقى هي السياسة بمصالحها ولصالحها . تاركة للشعب أن يراها مستقبلاً ويستشعرها ومن ثم يحكم عليها ومصر بحكم ذلك وبحكم ما مرت به من حدث ثورة الشباب المصري في ٢٥ يناير ٢٠١١ .. جعلها واضحة جلية بأنها تمر بمنعطف .. سيغير من حولها العالم العربي فمصر هي العدوى لكل ممن حولها . حرباً وسلاماً ثورة أو استسلاماً فهي الشقيقة الكبرى التي تجيد إعداد السيناريو وتنفذه ومن ثم على الآخرين مشاهدته واتباعه وقد جعل ذلك مصر محورية بين سياسات

العالم المهتم والمهمش عبر تاريخها الممتد من آلاف السنين – حتى جعلتها قضايا العرب وخاصة القضية الفلسطينية في بؤرة الأحداث ومن ثم قضية السلام مع إسرائيل تلك مع تبنيها للقضية الفلسطينية جعلها مقصد القوة العالمية المتضررة الآن وهي أمريكا وكل الوسائل المتاحة بالدنيا تؤدي في النهاية إلى أمريكا – فالرضى الأوروبي هو رضى أمريكي والغضب الأوروبي هو غضب أمريكا – وما بين الرضى وعدم الرضى تبقى هناك أمريكا وهو ما بدأ خلال نظرتها إلى ثورة الشباب بمصر – والتي اتسمت بالتخبط من مواكبة الحدث وركوب موجته والانحياز للشعب في رؤيتها لمعالجة الأحداث ومن ثم إتباع الرأي التنازلي ليقترب أو يتفق مع رؤية مبارك حينذاك ما بين ضرورة الإصلاح ونقل السلطة بمصر " الآن " بما فهمه العامة أنه أمر بترك مبارك للحكم فوراً حتى كان رأيها بضرورة النقل السلمي وتمكين مبارك بأن يساهم في ذلك بما يعني الصبر والانتظار على مبارك حتى نهاية ولايته وكذلك بإشادتها للحوار الذي أدير ما بين مبارك نيابة عنه نائبه عمر سليمان . أفاض ذلك بالتطابق بين رؤى مبارك وأمريكا بما يعني أن أمريكا في بداية الحدث لها رأي ورأي آخر تبدل مما قد يوحي بأنه كان هناك تطابقاً ما بين أمريكا و مبارك ولكن للكتب الشعبي تصريحات معلنة وأخرى مختفية ولكن ذلك يعني أن أمريكا في قلب الحدث – وهذا ما يؤكد أن مصر من الخارج هي أمريكا .. رغم تعدد الوسائل فكل الطرق تؤدي إلى أمريكا وأمريكا حريصة كل الحرص على أن تكون مصر هي الحليف

المهيمن فإسرائيل ستكون عاجزة عن أن تكون حليفتها الفاعلة بين العرب فحتى لو أراد ذلك الحكام العرب – فالشعوب تأبى ذلك .

أضف إلى ذلك علاقات مصر بإسرائيل والتي تعوز فيها أمريكا مصر لاستقرارها ولاستمرار سياسة السلام الواهمة ولتكون حجاباً ضد أية اعتراك يكون بين إسرائيل وحماس من ناحية وإسرائيل ولبنان من ناحية أخرى وإسرائيل وسوريا من ناحية سواء كان من قريب أو بعيد

فمصر الفاعلة والمؤثرة في محيطها العربي مما جعلها في بؤرة سياسات العالم مشاركة أو استهدافاً لدورها جعل لأمريكا دور فيما حدث ويحدث منذ ٢٥ يناير ويوحي أيضاً بأن لأمريكا دور فيمن سيحكم مصر فقد ظلت وما زالت مصر ومنذ تفكك الاتحاد السوفيتي وانفراد أمريكا بالقوة المنفردة وحدها بحكم العالم تعاوناً أو تسلطاً تمضي مصر في فلكها وقد حاولت على مدى سنوات طوال أن تحافظ على تلك العلاقة والتي وصلت إلى معونات بصور شتى واستثمارات جعلت من أمريكا متداخلة في الشأن المصري بكل نواحيه مما يستدعي دورها في كل حين – فسياسات مصر الخارجية اتسمت بالتوازن وبالتعاون شبه الكامل مع سياسات أمريكا .. وقد يكون هناك متغيراً مع تلك السياسات بعد ٢٥ يناير .. حيث أن السياسة الخارجية لمصر وخلال الفترة الماضية تفاعلت كثيراً مع قضايا العرب سواء كان في السودان أو فلسطين أو لبنان أو سوريا أو العراق حتى إيران وقضيتها النووية – مما كان ذلك على حساب الداخل مما تسبب في ضعفه وقت أن حمل هموم الداخل لجنة السياسات .

والتي وثق فيها مبارك ورأها دافعاً للشباب ليقودون مصر حتى بينت أحداث ٢٥ يناير بأن ذلك هو ما خرب مصر وكاد يقوضها فمصر بعد ثورة ٢٥ يناير سيكون الداخل هو الأهم والعمل على حل كل قضايا الداخل حتى وإن انكمش دور مصر خارجياً . فبقاء الدولة واستمرارها قوية غير واهنة هو من قوة وسلامة الجبهة الداخلية والتي إن استمتعت بالعدالة والاستقرار يبقى الدور الخارجي الذي لا مناص منه لمصر بحكم موقعها وتاريخها وتأثيرها فسياسة مصر الخارجية لا يجب أن تكون على حساب مصر الداخلية بما يعني أنها لا تكون على حساب الشعب وحقه في الحياة حياة كريمة فسياسات الخارج والتي أدت بنا لخوض حروب ومصادمات مع بعض من الأشقاء العرب – ارضاءً لسياسات أمريكا المتضررة بالعالم – كانت انتقاصاً من سياسات الداخل وحقوقه في النمو والحياة الكريمة – حتى صارت أمريكا ممثلة لكل العالم وسياساته ذات يد في الشأن الداخلي المصري مما قد يكون إخفاقاً لثورة الشباب حين تبحث عن مصالحها ومصالح إسرائيل .

مخاوف
على حدود مصـــــر

إنشغلت مصر ما بعد الثورة وتنحي مبارك بشأن الداخل فتتداخل أهل الحكم مع أهل النخبة في الاصلاحات السياسية والدستورية والأمنية وأنفرد أهل العامة بمطالبهم الاجتماعية لزيادة المرتبات أو الحد من غلاء الأسعار وباتت مصر مهمومة بقضايا المجتمع التي تراكمت على مدى ثلاثون عام وتبتغي ان تختزلها كلها في إيام أو شهور .. وذلك أوحى بأن الثورة ما كانت إلا تلك المطالب وتلك الهموم والتي تمركزت بالعاصمة والمدن من حولها دون أن تكون هموم الثورة قد وصلت لحدود مصر شرقاً وجنوباً وغرباً مع أخذ الشمال أيضاً في الاعتبار .

فحين ننظر الى شرق مصر نرى قد حـدث فيـه تعـدي علـى وحدات أمنية وتفجير محطَة الغاز المصدر للخارج وعبث هناك من آن لآخر بما يوحي الى تهديد الأمن القومي لمصر ، كذلك لابد أن نلمـح الى أن موقف اسرائيل فهدوء إسرائيل وانتظارها لا يعني بأنها باتـت مستأنسه وإنما الذي تعنيه أنها تنتظر هي الأخرى فقوة مـصر هـي إنكماش لدورها وسكونها أما ضعف مصر وشعورها بذلك لا يمنع بأنها سوف تسارع بالغدر حتى وإن أدى ذلك إلى عدم احتـرام الاتفاقيـات الموقعه مع مصر مما سيجعلها تسعى لخلق واقع جديد قد يكون فيـه تهديد لأمن مصر القومي فإسرائيل ومعها أمريكا تنتظران ما سـتكون عليه مصر فإن كان تهديد لمصالحها فالحدود الشرقية هشة وتم بهـا شيء من التخريب أيقن

البعض بضعف الأمن فيها كنتيجة لإنشغاله بالداخل ولكن ما يخيف هو أن تكون إسرائيل تسعى لفرض أمر واقع تحسباً لثورة شعب فلسطين بالضفة والقطاع على حكومتهما مما سيدفع بإسرائيل لطردهم للحدود المصرية وفرض أمر واقع كم سعت إليه إسرائيل من قبل كما لا يفوتنا عمل إسرائيل من قبل وحتى الأن في أفريقيا مما يجعلنا نقول إن إنشغال مصر بثورتها أعطاها الوقت لتكمل تغلغلها بأفريقيا مما أيضاً يهدد أمن مصر القومي .

فذلك أيضاً حين نتجه غرباً نرى الحال قد تغير وأصابه شيء من الفوضى من تلك المواجهات ما بين نظام القذافي وشعبه والذي سيؤدي بالضرورة لعدم استقرار تلك الحدود على المدى البعيد مما يعد ذلك نحواً جديداً يتطلب اليقظة خشية على أمن مصر القومي .

أيضاً نذهب إلى الجنوب فنراه قد استقل جنوب السودان عن شماله مكوناً دولة جديدة وهذا تم في غمرة أحداث ثورة يناير مما يزيدنا قلقاً وتخوف على تلك الحدود الجنوبية خاصة وإنه كانت هناك مشكلة معلقة بين مصر والسودان بشأن منطقة حلايب ولا ننكر ان هناك تنازع عليها مما قد يوحي لدولة السودان الشمالية بأنها تسعى إلى إثارة تلك المشلكة لتكون غطاء على إنفصال الجنوب عنها ولسعي أهل دافور هم الأخرون للانفصال مما يعد إثارة تلك المشكلة وهي حلايب سوف تسعى السودان لإثارته وخلق بؤرة جديدة قد ينتهزها البعض للإثارة وتهديد الأمن القومي لمصر كما لا يفوتنا التذكرة بقضية أمن مصر المائي وهذا الملف والذي

تم تجاهله بفعل ما تمر به مصر من ثورة فمن الضروري مراجعته ومواصلة التباحث بشأنه .

كذلك لا يفوتنا التواطؤ التركي – الإيراني ومحاولتهما سرقة دور مصر الإقليمي ولذا فإن تلك الأمور لم تنظر إليها الثورة وباتت تشغل الرأي العام مستدعية القلق والخوف على حدود مصر مما يجعلنا ننادي بوضع تلك الأمور الملحة في ذهن الثورة وشباب الثورة حتى لا يكون هناك مخاوف من تهديد أمن مصر القومي .

الشباب وإدارة مصر

تمضي أيام الثورة في إنسياب وأصبحت أحلام الشباب تقترب من الحقيقة وكعادتها منذ بدأت الثورة وهي سريعة ومتلاحقة حتى بدا على أرض الواقع الانتهاء من التعديلات الدستورية ومنها قانون الانتخابات الرئاسية والبرلمانية والذي منه ضرورة ان يكون الشباب هم أمل مصر في حكمها وإدارتها وأن يكونوا على الاستعداد لممارسة دورهم في تبني مطالب الشعب وتحقيقها بفكر جديد وانطلاقات جديدة ولتنتقل مصر من حالة إلى أخرى أفضل منها وأكرم لشعبها – فعلى الشباب سرعة إعادة تنظيم صفوفهم وتحديد برامجهم لخوض الانتخابات البرلمانية المقبلة والتي بهم سوف يسدون ابواب المال والفساد وحرماته من العودة للبرلمان المصري مرة أخرى ولا يكون هناك انتظار لوقت أخر بدواعي الاعداد والاستعداد حتى لا تُخفق ثورتهم ويعتلي المشهد مرة أخرى من أفسدوا حياة مصر السياسية .

مصالحة الماضي

تُرى مصر تقف بين نقيضين الماضي والحاضر وإنما عينيها على المستقبل ورغم أن الحاضر يصارع الماضي فقد تغفل عين الحاضر عن التطلع إلى المستقبل واستقرائه ما دام سيعيش الحاضر على مطاردة فلول الماضي ولكن لو راح الحاضر يتواصل مع الماضي والمستقبل فقد تكون مصر في شأن أفضل كثيراً مما هي أصبحت عليه فالخوف والقلق بات يتغلل بين جنبات المجتمع المصري وطبقاته وأصبحت مقدرات الوطن أسيرة لرموز ونخبة ترى في نفسها صاحبة الثورة وعليه تكون الثورة حكراً عليهم ويكونون هم الأوصياء على الشعب – لقد عاش الشعب المصري كثيراً مستكيناً كان أو صامتاً ولكنه كان يهنأ بالاستقرار الذي يعطي الدفع لاستمرار الحياة وتواصلها مما يبعث في النفس طمأنينة العيش والرزق والتي ألفها طويلاً – فمصر الحاضر ولتكون أمنة على مستقبلها عليها أن تتصالح مع الماضي مستدعية إياه ليتواصلا معاً نحو المستقبل مما سيفرض على الماضي أن يتطهر من فساده ومن سلطويته ويكون الماضي أتيساً للحاضر ويكون الحاضر محتوياً للماضي فلا تاريخ للأمم بدون ماض .

فالحاضر الصوت الزاعق والراصد للانتقام والثأر – دون مبالاه لما يحيط مصر الوطن من مخاطر تتيح الفرص لمن يهوون مصر الضعيفة والمشتتة والغير أمنه فيحلو لهم السطو وترويع الأمنين أولئك الذين ينامون بجحور تحت الأرض ولا يخرجون منها إلا ومصر تئن ضعفاً وهواناً وهو ما صارت عليه حين ظل الحاضر يثأر من الماضي وكأنه يتأمر على المستقبل فالحاضر بات عليه قراءة ما حوله بعين من الحب وبقلب الثورة ويتصالح مع ماضي أمناً واستقراراً آخذاً منه الطاهر والزاهد والولهان لمستقبل أفضل مما كان – فقد علمنا التاريخ بأن لكل حكم إيجابيات ومساوئ فلنترك المساوئ ولأهل الحساب ولينصهر الحاضر والماضي الطاهر معاً ونتأمن مصر على مستقبلها .

مبـــارك شكراً

شكراً لك مبارك إنك اخترت أرض مصر

وقاومت كل الذين فتحوا لك مجالهم الجوي

لتكون بعيداً عــن مصـــــر

فقـــد تأكـــــــد للجميـــع

أن مصـر هي العشـــق وهي المـلاذ

وهي التي لا يسعد أحد بالبعد عنها

فلك مصـــــــر وترابهـــــــا

ولتاريخك التاريــــــخ

بما لك وما عليـــــــك

الخاتمـة

يوم الجمعة ٢٠١١/٢/١١ كان يمضي ومصر كلها لا ترى إلا شباب ثوار التف حولهم كل أهل مصر لينادوا بصوت واحد أرحـل - الشعب يريد إسقاط النظام – ثوار افترشـوا مـصر طـولاً وعرضـاً عاصمة ومدن وقرى فحين كانت شمس هذا اليوم تكاد على المغيـب دخل هذا اليوم التاريخ مودعاً مع شمسه نظام حكـم مبـارك – فقـد تنحى مبارك خضوعاً لإرادة الشعب الذي ثار- تنحى مبارك في هـذا اليوم ليكون يوماً فاصلاً ما بين اليأس والأمل فرغم كل ما قـدم مـن تنازلات وضعف هيبة دولته واختلال أركان نظامه كان الإيقاع سـريعاً وهو لا يلحقه ولا يكاد يسمع نغماته إلا متأخراً .

لقد تنحى مبارك تاركاً التاريخ ليحاسبه بما له ومـا عليـه – تنحى تحت ضغط ثورة ملايين مصرية بمصريتهم لا من خلال أجندات أو مشروعات خاصة داخلية أو خارجيـة – تنحـى ليـؤمن بـزوال شرعيته وعودتها للشعب الذي تحمل كثيراً الشعب الذي انتفض فرحاً بتنحيه ونهاية نظامه - تنحى تاركاً شعب يشق سـماء غـده أمـلاً وإشراقاً وحلماً لقد لمس الثوار حقيقة حلمهم فتتطلعوا وتطلع الشعب كله سماحة وتفاؤل وحماس ليبدأ عهد جديد أملاً في أن يكون مشرقاً وباسماً ليكون عوضاً عما كان – تنحى مبارك رغم ما يعتري البعض من قلق اللهم إلا ثقتهم في أن مصر ولادة وبعد ٢٥ يناير ٢٠١١ لن تنكسر لحاكم فرعون .

الفهرس

كتابة كمبيوتر وتنسيق – إيهاب قواطة
مكتبة الرسالة –٠١٠٦٧٦٠٣٩٤

